جـامعة الأزهـر
كلية القرآن الكريم
لقراءات وعلومها بطنطا

أقــوال ابن عبــاس
وأثرهـــا على الوقف التــام
من خلال (المكتفى) للداني

إعداد

إبراهيم عبد القادر أمين عبد القادر الوزان

المدرس بقسم القراءات وعلومها

بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا

جامعة الأزهر الشريف

١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م

أقوال ابن عباس وأثرها على الوقف التام من خلال (المكتفى) للداني.

إبراهيم عبد القادر أمين عبد القادر الوزان
قسم القراءات وعلومها، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها، طنطا، جامعة الأزهر/ مصر.
البريد الالكتروني: ibrahimwazzan.36@azhar.edu.eg

ملخص البحث

تناول هذا البحث أثر أقوال ابن عباس على الوقف التام من خلال كتاب (المكتفى في الوقف والابتدا) لأبي عمرو الداني، فناقش الوقوف في فواتح السور، وآواخرها، وفي رؤوس الآيات، وأواسطها، وكشف عن مسوغات أخرى تُرَجِّحُ الوقف التام وتقويه غير مرويات ابن عباس.

وبيَّن أن تعدد الوقوف من صور إعجاز القرآن؛ وأن كل وقف ينزل منزلة آية جديدة؛ إذ كل وقف أفاد معنى غير المعنى الذي أفاده الوقف الآخر.

وتوصل إلى أن علم الوقف والابتداء منه الوقف المستند إلى الأثر المنقول، ومنه الوقف المبني على الرأي المقبول.

كما حصر البحث نسبة الأقوال الواردة عن ابن عباس مقارنة بالأقوال الواردة في الكتاب، وكذلك نسبة الأقوال الواردة عن ابن عباس مقارنة بأقوال الصحابة الواردة في الكتاب، ونسبة الأقوال الواردة عن الصحابة مقارنة بالأقوال الواردة في الكتاب.

الكلمات المفتاحية: أقوال -ابن عباس- الداني- الوقف-التام- المكتفى.

Ibn Abbas's sayings and its impact on the complete pausing (al-Waqf al-Tamm) through the book of (Al-Muktafa) for al-Danny

Ibrahim Abd al-Qadir Amin Abd al-Qadir Al- Wazzan

Department of Qur'anic modes of recitation (Qiraat) and its Sciences, Faculty of the Holy Qur'an for Qur'anic modes of recitation (Qiraat) and its Sciences, Tanta, Al-Azhar University-Egypt.

Email: ibrahimwazzan.36@azhar.edu.eg

Abstract:

The research deals with the impact of Ibn Abbas's sayings on the complete pausing through the book of (Al-Muktafa fi al-Waqf wa Al-Ibtada) by Abu Amr Al-Danny. The research discusses the wisdom behind pausing at the beginning of surahs, at the end, at the beginning of the verse, and at the middle. The research also focuses on the major rationale for giving preponderance of complete pausing in narrations other than Ibn Abbas.

The research indicates that the variety of pausing is one of the miracles of the Glorious Qur'an and every pausing represents a new verse as every pausing gives a connotation different from the other.

The research concluded that the science of al-Waqf wa al-Ibtida (Pausing and Starting) includes both pausing based on oral transmission and what is based on accepted opinion.

The research included sayings attributed to Ibn Abbas in comparison with the sayings mentioned in the book. It also included the sayings attributed to Ibn Abbas in comparison with the sayings of the companions mentioned in the book and the sayings attributed to the companions in comparison with the sayings mentioned in the book.

Keywords: sayings – Ibn Abbas – al-Danny – Complete Pausing – Al-Moktafa

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم متحديًا به العرب الفصحاء أن يأتوا بمثل سوره أو آياته، والصلاة والسلام على سيدنا محمدﷺ الذي أرسله ربه يتلو علينا آياته، ويزكينا، ويعلمنا الكتاب والحكمة، وسلم تسليمًا كثيرا.

وبعد...،

فإن علم الوقف والابتداء يُعَدُّ أحد أهم العلوم المهمة التي بها تتبين المعاني؛ وتتزين المباني؛ فيفرق به بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتباينين، والحكمين المتغايرين.

ولا شك في أنه لا غنى لدارس علم التفسير، وعلوم القراءات من معرفته بصورة دقيقة، ودراسته دراسة عميقة، وسبر أغواره، وتَبَيُّنِ حقيقته وأسراره؛ إذ يترتب على معرفته فوائد كثيرة، وينبني على دراسته استنباطات غزيرة.

ومعلوم أن من واجبات قارئ القرآن بعد تجويد الحروف، أنه لابد له من معرفة الوقوف، حيث له الأثر الكبير في حسن التلاوة، وجودة القراءة.

من هنا انشغل العلماء قديمًا، وحديثًا، بدراسة هذا العلم الجليل؛ لإبراز مواطن الوقوف، وبيان الجائز منها، وغير الجائز، واهتموا بالكشف عن الأسرار الكامنة وراء كل وقف؛ فألفوا المصنفات ودونوها، وحددوا الوقوف وذكروها، وتنوعت مذاهب العلماء في اختياراتهم، وتعددت معالم ترجيحاتهم.

فمنهم من يستدل للوقوف بآية من القرآن الكريم، أو بحديث في السنة المطهرة، ومنهم من يحتج له بأثر وارد عن الصحابةﷺ، أو قول مأثور عن التابعين، أو بوجه من وجوه اللغة العربية، من نحو، أو صرف...إلخ.

ومن هؤلاء، الإمام الدانيرحمه الله في كتابه (المكتفى في الوقف

والابتدا)، حيث لاحظت أثناء القراءة والاطلاع في الكتاب أن الداني رَحِمَهُ اللَّهُ تأثر بأقوال ابن عباس تأثرًا بالغًا؛ فاحتج بها لبعض الوقوف المختارة، وأَيَّدَ اختياراته بناء علىٰ أقواله المأثورة.

كما لفت نظري وقوع هذه الوقوف في وسط الآيات، وفي أواخرها، وفي خواتيم السور، وعلىٰ الحروف المقطعة في أوائل السور.

كما لاحظت أن أقوال ابن عباس في الكتاب لا تخرج عن ثلاثة أمور: إما أنها مؤثرة تأثيرًا مباشرًا في الوقف، أو أنها علىٰ سبيل التفسير لكن الداني ذكرها لتؤيد اختياره، أو أنها رواية حديثية وظفها الداني في الدلالة علىٰ نوع الوقف- كما سيظهر أثناء البحث-.

كل هذا أثار في نفسي حب خوض غمار هذا البحث.

وما كان مني إلا أن استعنت الله تَعَالَىٰ، وشمرت عن ساعد الجد، لدراسة هذا الموضوع الجديد في بابه، وفي عنوانه، كي أنال شرف دراسته في ضوء البحث العلمي، ووقفت علىٰ ستة وثلاثين قولًا لابن عباس[1]، الوقوف التامَّة (أربعة عشر موضعًا بالمكرر، وعشرة مواضع من غير المكرر)، وذلك لأني اعتبرت فواتح السور -المذكور فيها أقوال لابن عباس- موضعًا واحدًا، من باب جمع النظائر في موطن واحد، والمسوغ لذلك أنها علىٰ حكم واحد عند الداني، ثم صنفتها حسب مواقعها في الآيات والسور، وسميته: أقوال ابن عباس وأثرها علىٰ الوقف التام من خلال (المكتفىٰ) للداني.

---

(١) عدد الأقوال المأثورة عن ابن عباس: ستة وثلاثون قولًا = (٣٦).

منهم أربعة عشر موضعًا في الوقف التام = (١٤).

وثلاثة عشر موضعًا في الوقف الكاف = (١٣).

وسبعة مواضع في الوقف الجائز الذي فيه نوعان من الوقف = (٧).

وقولان في التفسير غير مؤثرين في الوقف = (٢).

أسباب اختيار الموضوع

كان لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب، من أهمها: -

١ـ أن كتاب المكتفىٰ من أهم مصادر علم الوقف الابتداء، وهذا بجانب قيمته العلمية الكبيرة، والتي هي محل اتفاق بين العلماء، وكذا الشهرة العلمية الواسعة التي عُرِفَ بها الداني رحمه الله.

٢-المنزلة العلمية الكبيرة التي يحظىٰ بها ابن عباس رضي الله عنه، وكذا مكانته الرائدة في علم التفسير.

٣-أن دراسة أثر أقوال الصحابة في علم الوقف والابتداء من الدراسات الجديدة التي لم تنل حظًا من إلقاء الضوء عليها، ولاسيما إذ كان من صحابي بمنزلة ابن عباس رضي الله عنه؛ فأحببت أن أَلِجَ هذا الباب؛ عسى أن يُفْتَحَ لي.

٤- أن الداني في هذا الكتاب يذكر الأقوال المروية بأسانيده المتصلة لأصحابها؛ فالكتاب خزانة لمرويات وأقوال الصحابة وغيرهم.

٤- رغبتي الشديدة في خدمة القرآن الكريم من ناحية الجانب العلمي.

وغير ذلك من الأسباب التي كانت دافعًا لدراسة هذا الموضوع.

أسئلة البحث

هذه الدراسة تهتم بالوقف التام المرجح بأقوال ابن عباس رضي الله عنه؛ ومن ثَمَّ فالدراسة تجيب علىٰ التساؤلات التالية:

هل الترجيح بأقوال ابن عباس رضي الله عنه للوقف التام عند الداني رحمه الله كانت باطراد، أو في مواضع معينة؟

وهل الأقوال المنسوبة لابن عباس رضي الله عنه صحيحة النسبة له، أو منسوبة له خطئًا؟

وهل اتفق علماء الوقف مع الداني رحمه الله في الوقوف التي اختارها بناء علىٰ أقوال ابن عباس رضي الله عنه، أو أنهم قد اختلفوا معه فيها؟

هل وقوف التمام المختارة بناء علىٰ قول ابن عباس رضي الله عنه لها مسوغات

ومرجحات أخرىٰ تؤيدها، أو أنها اختيارات لموافقة قول ابن عباس وحسب، وليس لها مسوغ غير قول ابن عباس رضي الله عنه؟

وما مقدار أقوال ابن عباس مقارنة بأقوال الصحابة، وأقوال التابعين؟

وهل يمكن اعتبار الخلاف الواقع بين الداني رحمه الله وغيره في الوقف التام، خلاف تنوع مقبول؛ يبرز عظمة تنوع المعاني في القرآن الكريم؛ ومن ثمَّ يكون الترجيح بقبول كل الوقوف المتنوعة؟

إلىٰ غير ذلك من الأسئلة التي يجيب عنها البحث بإذن الله تعالىٰ.

أهداف البحث

يصبو هذا البحث إلىٰ الكشف عن أن علم الوقف والابتداء أحد العلوم المرتكزة علىٰ الآثار والنقول، فكما أن مناهج المفسرين منها التفسير بالمأثور، ومنها التفسير بالرأي؛ فإن علم الوقف والابتداء كذلك، منه الوقف المستند إلىٰ الأثر المنقول، ومنه الوقف المبني علىٰ الرأي المقبول، وكل له أصوله وأدواته.

كما يتطلع إلىٰ إبراز مسوغات أخرىٰ لم يذكرها الداني تؤيد هذه الاختيارات المبينة علىٰ أقوال ابن عباس من أجل إكمال صورة الاستدلال، وبيان كمال الانسجام بين المنقول والمعقول.

كما يهدف إلىٰ بيان إعجاز القرآن الكريم عن طريق تعدد الوقوف.

الدراسات السابقة

لم أقف علىٰ أية دراسة قريبة، أو بعيدة ربطت، أو كشفت عن صلة ابن عباس رضي الله عنه بالوقف والابتداء، لا في كتاب الداني، ولا في غيره من الكتب المعنية بهذا العلم، وذلك فيما وقفت عليه من مصادر حسب الطاقة، ولعل آت يأت من بعدي؛ فيكشف عما يخالف ذلك، والله أجل وأعلم سبحانه وتعالىٰ.

خطة البحث

يتألف هذا البحث من: (مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، والخاتمة)، علىٰ النحو الآتي: -

المقدمة: -

وتشتمل علىٰ الحديث عن (أهمية البحث، وسبب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه، وطريقته في دراسة المواضع القرآنية).

وأما التمهيد: وهو بعنوان: (إطلالة علمية علىٰ مفردات عنوان البحث).

ويتناول ما يلي:

أولًا: التعريف بـ(ابن عباس)رضي الله عنه.

ثانيًا: التعريف بـ(الداني)رضي الله عنه.

ثالثًا: التعريف بكتاب (المكتفىٰ).

رابعًا: التعريف بالوقف وأقسامه.

خامسًا: التعريف بالوقف التام.

وأما المباحث فعلىٰ النحو التالي:

المبحث الأول: (أثر أقوال ابن عباس علىٰ الوقف التام في فواتح، وآواخر السور).

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف التام في فواتح السور.

المطلب الثاني: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف التام في آواخر السور.

المبحث الثاني: (أثر أقوال ابن عباس علىٰ الوقف التام في رؤوس الآيات).

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿تَكۡسِبُونَ ۝٣﴾ [الأنعام].

المطلب الثاني: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ:

﴿تَعُودُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف].

المطلب الثالث: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النجم].

المطلب الرابع: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ [النازعات].

المطلب الخامس: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق].

المبحث الثالث: (أثر أقوال ابن عباس علىٰ الوقف التام في وسط الآيات).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿...وَٱلدَّوَآبُّ ﴿١٨﴾﴾ [الحج].

المطلب الثاني: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿... وَلَكَ لَا ﴿٩﴾﴾[القصص].

المطلب الثالث: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿...فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى].

الخاتمة: وفيها، مايلي:

- **أقوال ابن عباس مقارنة بالأقوال المأثورة الأخرىٰ (دراسة إحصائية).**
- أهم النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر، والمراجع.

منهج البحث

اعتمد البحث علىٰ المنهج الاستقرائي بجانب المنهج التحليلي، مع ما يتطلبه العرض من نقد، أو تعليل، أو غير ذلك.

واقتضت طبيعة البحث الآتي: -

إجراءات البحث، وطريقته

- حصر مواضع الوقف الوارد فيها أقوال ابن عباس في حدود عنوان البحث.
- دراسة مواطن الوقف مرتبة حسب ترتيب وقوعها في القرآن الكريم.
- توثيق النسبة لابن عباس، من باب التيقن من صحة النسبة.
- إبراز موقف الداني من قول ابن عباس رضي الله عنه.
- تسليط الضوء علىٰ رأي علماء الوقف والابتداء من هذا الوقف
- ثم مناقشة الآراء وإبداء موقف البحث في المسألة.
- أكتفي بذكر اسم الكتاب في الهامش دون ذكر البيانات كاملة اعتمادًا علىٰ ذكرها في قائمة المراجع؛ حتىٰ لا أثقل كاهل البحث بها.

وكانت طريقة تناول البحث لموضع الوقف القرآني على النحو الآتي:

أولًا: ذكر الموضع القرآني مكتوبًا بالرسم المصحفي الشريف.

ثانيًا: نقل كلام الداني رحمه الله.

ثالثًا: استخراج موطن الوقف.

رابعًا: دراسة أثر قول ابن عباس رضي الله عنه علىٰ اختيار الداني رحمه الله.

خامسًا: ذكر المسوغات الأخرىٰ التي تُرَجِّحُ الوقف التام وتقويه.

سادسًا: تسجيل رأي البحث في الوقف، وما يميل إليه.

والله المستعان، وعليه التكلان.

* * *

التمهيد
(إطلالة علمية على مفردات عنوان البحث)

وفيه:

- أولًا: التعريف بـ(ابن عباس)رضي الله عنه.
- ثانيًا: التعريف بـ(الداني)رضي الله عنه.
- ثالثًا: التعريف بكتاب (المكتفىٰ).
- رابعًا: التعريف بالوقف وأقسامه.
- خامسًا: التعريف الوقف التام.

تمهيد

بشيء من التأمل في مفردات عنوان البحث (أقوال ابن عباس وأثرها علىٰ الوقف التام من خلال المكتفىٰ للداني) نلحظ أنه يجمع عدة عناصر، وهي: (ابن عباس، الوقف التام، كتاب المكتفىٰ، الداني) وهذا حسب ترتيب ذكرها في العنوان.

من هنا؛ فإنه يحسن بالبحث أن يذكر تمهيدًا -مرتبًا ترتيبًا منطقيًّا- يحتوي علىٰ **ترجمة مختصرة** للإمام الحبر (عبد الله بن عباس رضي الله عنه)، والإمام الحافظ (أبي عمرو الداني رحمه الله)، ثمَّ تعريفًا موجزًا بكتابه (المكتفىٰ في الوقف والابتدا)، ثم (تعريف الوقف وأقسامه)، ثم يختم التمهيد بـ(تعريف الوقف التام).

* * *

أولًا: التعريف بـ(ابن عباس)ﷺ.

سيدنا ابن عباسﷺ إمام كبير، وصاحبي جليل من آل بيت النبيﷺ، رزقه اللهﷻ الفهم عنه؛ فَعُرِفَ برجاحة الفهم، وسعة العلم، ودقة التأويل، ورسوخ قدمه في فهم التنزيل، فهو (بحر التفسير)؛ لسعة علمه، و(حبر الأمة)، الذي لم يكن علىٰ وجه الأرض في زمانه أعلم منه[1]، دعا النبيﷺ[2] له بالفقه والعلم، فعن سعيد بن جبير عن بن عباس «أن رسول اللهﷺ وضع يده علىٰ كتفي، أو علىٰ منكبي -شك سعيد- ثم قال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[3].

هو أبو الْعَبَّاس[4]، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، ابن عم رسول اللهﷺ[5]، ولدﷺ قبل الهجرة بثلاث سنين، وكانﷺ ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول اللهﷺ[6]، وتوفي بالطائف وقد كف بصره آخر عمره سنة ثمان وستين[7].

---

(١) ينظر: أسد الغابة (٣/ ٢٩١)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، الحديث رقم (١٤٣)، (١/ ٦٦).

(٣) مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن العباس الحديث رقم (٢٣٩٧)، قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي علىٰ شرط مسلم (١/ ٢٦٦).

(٤) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٣٣).

(٥) ينظر: الاستيعاب (٣/ ٩٣٣)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٣)، وغاية النهاية (١/ ٤٢٥)، والأعلام للزركلي (٤/ ٩٥)، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٤٥).

(٦) ينظر: السابق (٣/ ٩٣٣)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٣).

(٧) ينظر: الاستيعاب (٣/ ٩٣٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٤)، وغاية النهاية (١/ ٤٢٦).

ثانيًا: التعريف بـ(الداني)رحمه الله

الإمام الدانيرحمه الله هو إمام الدنيا في زمانه، ذاع صيته، واشتهرت تصانيفه، وإني لأستحي أن أترجم لِعَلَمٍ انتهىٰ إليه علم القراءات، وإتقان القرآن، وخضع له القراء، ووثق الناس بنقله، لكن عذري في ذلك أن ينال البحث القبول ببركة ذكر ترجمته، كما نالت كتبه القبول والانتشار، والسطور التالية تترجم له بإيجاز:

اسمه ونسبه: هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، القرطبي، المعروف بـ(الدّاني)؛ لسكناه دانية[١] بالأندلس، **ولد** سنة (٣٧١) هجريًا[٢].

شيوخه: حينما نطالع كتب التراجم المعنية نجد أن الدانيرحمه الله له شيوخ كثر، فعلىٰ سبيل المثال، ذكرت الكتب أنه قرأ بالروايات، وأخذ القراءات عرضًا علىٰ: عبد العزيز بن جعفر، وغيره بقرطبة، وعلىٰ أبي الحسن بن غلبون، وخلف بن خاقان المصري، وأبي الفتح فارس، وسمع من أبي مسلم الكاتب وهو أكبر شيخ له ... وخلق كثير بالحجاز ومصر والمغرب والأندلس[٣]، وعلىٰ عبيد الله بن سلمة بن حزم ومنه تعلم عامة القرآن[٤]، وشيوخ زمانه كانوا شيوخًا في القراءات والوقف والابتداء... وأغلب العلوم؛ إذ لم تظهر وقتئذٍ التخصصات الدقيقة الموجودة في زمان الناس اليوم.

تلاميذه: تمتع الداني بشخصية علمية واسعة الاطلاع؛ ومن ثمَّ تتلمذ

---

(١) ينظر: معجم البلدان (٢/ ٤٣٤)، ونفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (٢/ ١٣٥)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٢١١).

(٢) ينظر: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (٢/ ١٣٥)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٢١١)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٠٦).

(٣) ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٢١٢).

(٤) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٠٣).

علىٰ يديه خلق كثير، وممن تلا عليه القرآن الكريم: وأبو داود سليمان بن نجاح، وأبو الحسين بن التنار، وأبو الحسن بن الدوش[١]، وممن حَدَّثَ عنه خلف بن إبراهيم الطليطلي، وغير هؤلاء كثير[٢].

مكانته العلمية ومصنفاته: بالرجوع إلىٰ كتب التراجم، وهي الميزان الذي نحكم به علىٰ قيمة الرجال العلمية، من خلال معايير رصينة ارتضاها العلماء، نجد أن كلمتهم اتفقت علىٰ أن الداني رحمه الله، إمام حافظ مقرئ، «إليه المنتهىٰ في علم القراءات وإتقان القرآن، والقراء خاضعون لتصانيفه، واثقون بنقله في القراءات، والرسم، والتجويد، والوقف والابتداء...»[٣]. ووصفه ابن الجزري: بأنه «الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين»[٤].

مصنفاته: كانت حياته حافلة بالإنتاج العلمي الغزير إذ ترك (مائة وعشرين مصنّفًا)[٥]، منها: التيسير في القراءات السبع، والمقنع في رسم المصحف، والمكتفىٰ في الوقف والابتدا، وجامع البيان، وغير ذلك[٦].

وفاته: توفي بدانية في نصف شوّال سنة (٤٤٤) من الهجرة[٧].

ثالثًا: التعريف بكتاب (المكتفى)

موضوع كتاب (المكتفىٰ في الوقف والابتداء) هو علم الوقف

---

(١) ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٢١٢).

(٢) ينظر: السابق (٣/ ٢١٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٠٤).

(٣) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (٢/ ١٣٦).

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٠٣).

(٥) ينظر: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (٢/ ١٣٦).

(٦) ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٠٦).

(٧) ينظر: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (٢/ ١٣٦)، غاية النهاية (١/ ٥٠٤).

والابتداء كما واضح من عنوانه.

وقد ابتدأه الداني رحمه الله بمقدمة موجزة[١]، عَرَّفَ فيها علم (الوقف والابتداء)، وذكر مصادره التي استقىٰ منها كتابه، ومنهجه الذي سلكه فيه.

ثم عقد بابًا بعنوان: (باب في الحض علىٰ تعليم التمام)[٢]، ثم عقد بابًا آخر بعنوان: (البيان عن أقسام الوقف)[٣]، ثم بابًا آخر بعنوان: (ذكر تفسير الوقف التام)[٤]، ثم: (باب ذكر تفسير الوقف الكافي)[٥]، ثم: (باب ذكر تفسير الوقف الحسن)[٦]، ثم انهي المقدمات بـ(باب ذكر تفسير الوقف القبيح)[٧]، ثم ذكر الجانب التطبيقي للوقوف مرتبًا علىٰ سور القرآن الكريم، بدءًا من أول (الفاتحة) إلىٰ (آخر القرآن الكريم)[٨].

وقد حدد الداني منهجه في مقدمته بقوله: «هذا كتاب الوقف التام، والوقف الكافي، والوقف الحسن في كتاب الله عز وجل، اقتضبته من أقاويل المفسرين، ومن كتب القراء والنحويين، واجتهدت في جمع مفترقه، وتمييز صحيحه، وإيضاح مشكله، وحذف حشوه، واختصار ألفاظه، وتقريب معانيه، وبينت ذلك كله وأوضحته، ودللت عليه، ورتبت جمعيه علىٰ السور نسقًا واحداً إلىٰ آخر القرآن. وهذا جهد طاقتي، وانتهاء

---

(١) ينظر: المكتفىٰ في الوقف والابتدا (١).

(٢) ينظر: السابق (٢).

(٣) ينظر: نفسه (٧).

(٤) ينظر: نفسه (٨).

(٥) ينظر: نفسه (١٠).

(٦) ينظر: نفسه (١١).

(٧) ينظر: نفسه (١٣).

(٨) ينظر: المكتفىٰ في الوقف والابتدا (١٧-٢٤٦).

معرفتي. ولم أخله مع ذلك في المواضع التي يحتاج إليها، من حديث مسند، وتفسير، وقراءة، ومعنىٰ، وإعراب، من غير أن أستغرق في ذلك، وأستقصي جميعه، إذ كان سلفنا، رحمهم الله، قد كفونا ذلك، وشفوا منه في كتبهم وتصنيفهم، ولأن غرضنا في هذا الكتاب القصد إلىٰ الإيجاز، والاختصار دون الاحتفال والإكثار»[1].

ومن خلال هذا الكلام يمكن أن نميز المنهج الذي انتهجه المؤلف في هذا الكتاب بالأمور الآتية:

١ ـ ذكر الوقف في الآية، وهو إما أن يكون داخل الآية، أو في رأسها، مع بيان حكمه ودرجته من التمام والكفاية والحسن والقبح.

٢ ـ ذكر أحاديث متصلة الإسناد، سمعها من شيوخه تتعلق بالمسألة الواحدة، وبأسباب النزول، وبالتفسير والمعاني .

٣ – ذكر اختلاف القراءات التي تختلف أحكام الوقف والابتداء تبعـًا لها.

٤ ـ ذكر آراء الأئمة في الوقف والابتداء في المسائل المختلف فيها، وإسناد كل رأي لصاحبه.

٥ ـ الاستشهاد بآراء النحاة، ومعربي القرآن في المسائل التي تختلف أحكام الوقف والابتداء تبعـًا لاختلافها.

٦ – الترجيح والتعليل ببيان الحكم الذي أدىٰ إليه النظر والاجتهاد، مع بيان علة هذا الحكم وأدلته.

وبالاستقراء والتتبع لما ورد في الكتاب؛ قد نجد هذه الأمور جميعها في المسألة الواحدة، وقد يتوفر قسم منها أحيانـًا، أو لا يوجد إلا اليسير منها، وقد تتقدم هذه الأمور بعضها علىٰ بعض من مسألة لأخرىٰ حسب طبيعة المسألة والاختلاف فيها[2].

---

(١) ينظر: السابق (١).

(٢) ينظر: مقدمة تحقيق المكتفىٰ (٨٥)، للدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي،

رابعاً: التعريف بالوقف وأقسامه

تعريف الوقف في اللغة:

قال ابن فارس: «الواوُ والقافُ والفاءُ: أصلٌ واحدٌ يدل علىٰ تَمَكُّثٍ في شيء ثم يُقاس عليه» (١). وفي اللغة: يُطلق علىٰ عدة معانٍ: منها: الحبس(٢)، والمنع(٣)، السكوت(٤)، والدوامُ(٥).

وتدور مادة (و ق ف) في القرآن الكريم حول معنَىٰ (انتصاب مع ثباتٍ في المكان) كحالِ الواقف كما في قوله ﷻ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات](٦).

الوقف اصطلاحا:

ذكر العلماء تعريفات كثيرة للوقف، منها:

تعريف الأشموني، إذ يقول: «هو قطع الصوت آخر الكلمة زمنًا ما، أو هو قطع الكلمة عما بعدها»(٧).

وعرفه ابن الجزري بقوله: «قطع الصوت علىٰ الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنية الإعراض، ويأتي في رءوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط

ط: الرسالة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

(١) مقاييس اللغة: لابن فارس، مادة (و ق ف) (٦/ ١٣٥).

(٢) ينظر: المصباح المنير: للفيومي، مادة (وق ف) (٢/ ٦٦٩).

(٣) ينظر: السابق، مادة (وق ف) (٢/ ٦٦٩).

(٤) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (و ق ف) (٩/ ٣٦٠).

(٥) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي ، مادة (و ق ف) (٢٤/ ٤٦٨).

(٦) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: د. محمد جبل (٤/ ١٨١٩).

(٧) منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٢٤، ٢٥).

كلمة، ولا فيما اتصل رسمًا» [١]

والظاهر للبحث أن قول الأشموني: «قطعُ الصوتِ آخرَ الكلمةِ زمنًا ما» لم يبيَّن: هل هذا الوقف بتنفس، أو بدون تنفس؟ إذ الوقف يصحبه تنفس.

كما أنه أدخل (القطع) مع الوقف، بقوله: «قطع الكلمة عما بعدها»، والقطع: يكون بنية إنهاء القراءة، أما الوقف: فيكون بنية استئناف القراءة.

وبناء علىٰ ذلك فإن تعريف ابن الجزري أولىٰ بالقبول؛ لأنه جعل الوقف مصاحبًا للتنفس؛ وهو قيد أخرج السكتَ؛ إذ السكت قطع الصوت من غير تنفس، كما أخرج بقوله: (بنية استئناف القراءة) القطع، الذي يراد به الانتهاء من القراءة، كما أَخرجَ الوقفَ علىٰ ما اتصل رسمًا، والوقفَ علىٰ بعض الكلمة.

أقسام الوقف ومراتبه:

الناظر في مصنفات علماء الوقف والابتداء يجد أنهم قد اختلفوا في تقسيم الوقف وبيان مراتبه[٢]، فكل واحد له اصطلاح، وذلك شائع؛ لما اشتهر أنه لا مشاحة في الاصطلاح، بل يسوغ لكل أحد أن يصطلح علىٰ ما شاء[٣].

ومن هؤلاء العلماء:

ابن الأنباري: قسم الوقف إلىٰ ثلاث مراتب: تام، وحسن، وقبيح[٤].

النحاس: جعله خمسة: تام، كاف، صالح، حسن، وما يجتنب من ذلك[٥].

---

(١) النشر في القراءات العشر: لابن الجزري (١/ ٢٤٠).

(٢) ينظر: المكتفىٰ في الوقف والابتدا (٧).

(٣) ينظر: السابق.

(٤) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: للأنباري (١/ ١٤٩).

(٥) ينظر: القطع والائتناف: للنحاس (١).

الداني: قسمه إلىٰ أربعة: تام، وكاف، وحسن، وقبيح[١].

السجاوندي: جعله خمسة: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوّز لوجه، ومرخص لضرورة[٢].

الأشموني: قسمه إلىٰ عشرة أقسام: تام، وأتم، وكافٍ، وأكفىٰ، وحسن، وأحسن، وصالح، وأصلح، وقبيح، وأقبح[٣].

إلا أن تقسيم الداني رحمه الله هو أعدل التقسيمات للوقف، حيث إنه وَفَّقَ بين تقسيمات العلماء المختلفة، فلم يتابع ابن النحاس في تقسيمه للوقف، إذ جعلها ابن النحاس خمسة أقسام؛ فاعتبر الداني أن هذا التقسيم بين رتبي (التام والقبيح) كثير، يأتي علىٰ ثلاثة مراحل، فاقتصر علىٰ مرحلتين منها، هما: (الكافي والحسن) وأشاح عن (الصالح).

وهو بذلك قام بالتوفيق بين منهجي ابن النحاس وابن الأنباري الذي اقتصر علىٰ رتبة واحدة بين (التام والكافي) هي رتبة (الحسن)؛ لأن ابن الأنباري قسم الوقف إلىٰ ثلاثة، وهذا اجتهاد منهجي له قيمة كبيرة في إرساء قواعد هذا العلم، وقد تبعه علىٰ ذلك خلق كثير من علماء هذا الفن[٤]، كالإمام ابن الجزري وغيره[٥].

* * *

(١) ينظر: المكتفىٰ في الوقف والابتداء: للداني (٧).

(٢) ينظر: علل الوقوف (١٠٨).

(٣) ينظر: منار الهدىٰ: للأشموني (٢٨).

(٤) ينظر: مقدمة تحقيق المكتفىٰ، للدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي(٩٠).

(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر: لابن الجزري (١/ ٢٢٦).

خامسًا: التعريف الوقف التام.

تعريف الوقف التام:

عرفه الداني بقوله: «الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده»(١).

وبالرجوع إلىٰ كتب الوقف المعنية؛ نجد أن تعريفات العلماء (للوقف التام) قريبة من تعريف الداني، حتىٰ يمكن أن يقال: تنوعت عباراتهم، مع الاتفاق علىٰ المضمون.

فابن الانباري قال: «الوقف التام: هو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به»(٢).

وقال الأشموني: «سمىٰ تامًّا؛ لتمام لفظه بعد تعلقه، وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا يتعلق ما بعده بشيء مما قبله لا لفظا ولا معنىٰ»(٣).

وبيَّن ابن الجزري: أنه الوقف الذي «لا يكون له تعلق بما بعده البتة، أي: لا من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنىٰ؛ فهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمة (بالتام)؛ لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده»(٤).

وبهذا يظهر أن الداني في تعريفه لم يغرد خارج السرب، وأن تعريفه للوقف التام لم يخرج عن المشكاة التي خرج منها نور تعريفات غيره من العلماء.

وقد اتفق علماء الوقف علىٰ وجوب استعمال القطع علىٰ التمام(٥).

كذلك ذكروا بعض المؤهلات التي يحتاج إليها من أراد تحقق النظر

---

(١) المكتفىٰ في الوقف والابتدا (٨).

(٢) إيضاح الوقف والابتداء (١/ ١٤٩).

(٣) منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٢٩).

(٤) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٢٦).

(٥) ينظر: المكتفىٰ في الوقف والابتدا (٥).

في الوقف التام، وأكدوا على أنه «لا يقوم بالتمام إلا نحوي، عالم بالقراءات، عالم بالتفسير، عالم بالقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن، المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاء في أحكام القرآن»[1].

والله المستعان، وعليه التكلان.

* * *

(١) القطع والائتناف (١٨).

المبحث الأول
أثر أقوال ابن عباس على الوقف التام في فواتح وآواخر السور.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف التام في فواتح السور.

المطلب الثاني: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف التام في آواخر السور.

المطلب الأول

أثر قول ابن عباس على الوقف التام في فواتح السور.

الموضع القرآني: قول الله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١﴾[ال عمران].

قال الداني رحمه الله: «﴿الٓمٓ﴾ تام علىٰ قول ابن عباس، وإلىٰ ذلك ذهب أبو إسحاق الزجاج، وأبو الحسن بن كيسان، وغيرهما، وهو الاختيار»(١).

موطن الوقف: ﴿الٓمٓ﴾ الحروف المقطعة في أوائل السور.

دراسة أثر قول ابن عباس علىٰ اختيار الداني:

من خلال كلام الداني السابق تبين أنه اختار الوقف علىٰ ﴿الٓمٓ﴾ بناء علىٰ قول ابن عباس، غير أنه لم يفصح عن قوله الذي بنىٰ عليه اختياره.

وثمة أسئلة تطرح نفسها: ما هو قول ابن عباس؟، وهل هذا الوقف التام المختار لديه خاص بهذا الموضع، أو أنه مطرد في كل الحروف التهجي الواقعة أوائل السور؟

وبالاستقراء وتتبع المواضع النظيرة عند الداني تبين أن معنىٰ ﴿الٓمٓ﴾ عند ابن عباس: (أنا الله أعلم وأفصل)، **وهو قول أخرجه غير واحد من المفسرين والمعربين وعلماء الوقف والابتداء**(٢).

وهو أحد الأقوال عن ابن عباس(٣).

---

(١) المكتفىٰ في الوقف والابتدا (٣٧).

(٢) أخرجه: الطبري في تفسير جامع البيان (١٢/ ٢٩١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣١٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١/ ٧٣)، والدر المنثور للسيوطي(١/ ٥٦).

(٣) «يروىٰ عن ابن عباس ثلاثة أوجه في (الم) وما أشبهها، فوجه منها أنه قال: أقسم اللهُ بهذه الحروف أن هذا الكتاب الَّذِي أنزل علىٰ محمدﷺ هو الكتاب الذي عنده، عزَّ وجلَّ لا شك فيه، والقول الثاني عنه أن: (الر)، (وحم)، و (نون)، اسم للرحمنﷻ مقطَّع في اللفظ موصُول في المعنىٰ، والثالث عنه أنَّه قال: (الم) معناه

كما ظهر أن الوقف التمام عليها مطرد في جميع فواتح السور، بناء علىٰ ما ذكره الداني رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع البقرة قبله[١]، والمواضع التي بعده، نحو موضع الأعراف[٢]، ويونس والرعد[٣]، وهود[٤]، ومريم[٥]، وطه[٦].

وعلة الوقف التام هنا أن قول ابن عباس: (أنا الله أعلم وأفصل)، يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ إذ لا يتعلق بشيء مما بعده، علىٰ اعتبار أن كل حرف منها له تفسير، والدليل علىٰ ذلك أن العرب قد تنطق بالحرف الواحد تدل به علىٰ الكلمة التي هو منها[٧].

وكما أن الوقف التام هنا مبني علىٰ أساس أثري، وهو قول ابن عباس، فهو أيضًا له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُ الوقف التام وتقويه، منها:

المسوغ الأول: أن نجعل فواتح السور افتتاح للسورة واسمها، والتقدير: أتل ﴿الٓمٓ﴾، أتل﴿كٓهيعٓصٓ﴾)، اتل طه[٨]، علىٰ إضمار فعل، أىٰ: اقرأ ﴿الٓمٓ﴾، أو قل ﴿الٓمٓ﴾ علىٰ استئناف ما بعدها[٩]، ووجها

أنا الله أعلم، و (الر) معناه أنا الله أرىٰ ...». معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٥٦، ٥٧).

(١) ينظر: المكتفىٰ في الوقف والابتدا (١٨).

(٢) ينظر: السابق (٧٤).

(٣) ينظر: نفسه (٩٢).

(٤) ينظر: نفسه (٩٨).

(٥) ينظر: نفسه (١٢٧).

(٦) ينظر: نفسه (١٢٩).

(٧) ينظر: التفسير البسيط (٢/ ١٧).

(٨) ينظر: المكتفىٰ في الوقف والابتدا (١٢٧، ١٢٩).

(٩) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٢٧)، وشرح طيبة النشر للنويري (١/ ٢٦٣)، والمقصد لتلخيص ما في المرشد (١٢).

الإعرابي هنا مفعول بها[١]؛ وعليه فالوقف هنا تام؛ لاستغنائها عما بعدها.

المسوغ الثاني: أن نجعلها مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: (الٓمٓ هذا)؛ وبناء علىٰ ذلك تَمَّ الوقف[٢]؛ لعدم تعلقها بما بعدها.

المسوغ الثالث: أن نجعلها الخبر، والمبتدأ محذوف، والتقدير: (هذا الٓمٓ)، والوقف عليه تام أيضًا[٣].

وهذا الذي جعل ابن الأنباري يستحسن الوقف عليها؛ لأنها ترفع بمضمر، ثم نبتدئ بما بعدها[٤].

إذن هذه مسوغات أخرىٰ للوقف التام غير ما روي عن ابن عباس.

وتجدر الإشارة إلىٰ أن بعضًا قال: إنه كاف[٥]، وبعضًا قال: الوقف غير تام، ولا كاف؛ لأنه جعل فواتح السور متعلقة بما بعدها، كمن جعلها مبتدأ وخبرها (ذلك الكتاب) [٦]، أو العكس[٧]، أو علىٰ إضمار حرف القسم، وأن ذلك الكتاب قد قام مقام جوابها، كأنه قال: (وحق هذه الحروف أن هذا الكتاب يا محمد هو الكتاب الذي وعدت به علىٰ لسان النبيين من قبلك) فهي متعلقة بما بعدها[٨].

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٤)، وإملاء ما من به الرحمن (١/ ١٠).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٢٧)، وشرح طيبة النشر للنويري (١/ ٢٦٣).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٢٧)، ومنار الهدىٰ (٧٥)، وشرح طيبة النشر للنويري (١/ ٢٦٣)، والمقصد لتلخيص ما في المرشد (١٢).

(٤) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٥٦٣).

(٥) ينظر: المكتفىٰ (٧٤، ٩٢، ١٠٣)، والمقصد لتلخيص ما في المرشد (١٢).

(٦) ينظر: شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٢٦٣).

(٧) ينظر: منار الهدىٰ (٧٥)، والمقصد لتلخيص ما في المرشد (١٢).

(٨) ينظر: منار الهدىٰ (٧٥)، والمقصد لتلخيص ما في المرشد (١٢).

رأي البحث:

لامانع من الأخذ بالوقف عليها وعدمه، علىٰ اعتبار تنوع المعاني علىٰ كل وقف؛ إذ الحروف المقطعة أحد أسرار القرآن الكريم الذي يصعب الجزم بمراد الله فيها، غير أن الذي أميل إليه هو الوقف علىٰ الحروف المقطعة لما مرَّ ذكره من مسوغات، وهو رأي أغلب علماء الوقف والابتداء.

* * *

المطلب الثاني

أثر قول ابن عباس على الوقف التام في آواخر السور.

الموضع القرآني: قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾[النصر].

قال الداني رحمه الله: «﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ﴾[1] كاف، والتمام آخر السورة.... عن ابن عباس رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه سألهم عن قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ....۝١﴾ [النصر]. قالوا: فتح المدائن والقصور. قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قل: أجل، أو مثل ضرب لمحمد ﷺ نعيت إليه نفسه»[2].[3].

موطن الوقف: ﴿تَوَّابَۢا ۝٣﴾ آخر السورة الكريمة.

دراسة أثر قول ابن عباس علىٰ اختيار الداني:

أوضح الداني رحمه الله أن وقف التمام علىٰ آخر السورة الكريمة، مؤيدًا اختياره بالأثر الوارد عن ابن عباس[4].

وهذا الاختيار له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُه وتقويه، منها:

المسوغ الأول: أن هذا الوقف يكاد يكون محل إجماع بين المعربين، والمفسرين، وعلماء الوقف، وأن السورة الكريمة ليس فيها وقف تامٌّ، إلا آخر السورة[5].

---

(١) النسخة المطبوعة {واستغفروه} وهذا تحريف بلا شك.

(٢) المكتفىٰ في الوقف والابتدا (٢٤١، ٢٤٢).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾[النصر]، رقم (٤٦٨٥)، (٤/ ١٩٠١).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٤/ ٦٦٩)، والهداية إلىٰ بلوغ النهاية (١٢/ ٨٤٧٨)، وتفسير البغوي (٥/ ٣٢٥)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨/ ٦٦٢).

(٥) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٩٩٠)، والقطع والائتناف (٨٢٥)، والمقصد لتلخيص ما في المرشد (٩٢)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا

المسوغ الثاني: الأقوال الواردة التي تبين ارتباط سياق السورة كلها، مما يؤيد أن الوقف التام آخرها، كقول الحسن: «أُعْلِمَ ﷺ أنه قد اقترب أجله؛ فأمر بالتسبيح والتوبة؛ ليختم له بالزيادة في العمل الصالح»[1]، وهو قول جل المفسرين[2].

رأي البحث

لا شك أن البحث يميل إلىٰ أن التمام آخر السورة؛ لما ذُكِرَ من مسوغات، ولعدم وجود منازع لهذا القول.

* * *

(٨٦٦).

(١) تفسير البغوي (٥/ ٣٢٦)، وفتح القدير للشوكاني (٥/ ٦٢٥).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٣٧٣)، وزاد المسير في علم التفسير (٤/ ٥٠١).

المبحث الثاني
أثر أقوال ابن عباس على الوقف التام في رؤوس الآيات.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿تَكۡسِبُونَ ۝٣﴾[الأنعام].

المطلب الثاني: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿تَعُودُونَ۝٣٠﴾[الأعراف].

المطلب الثالث: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾[النجم].

المطلب الرابع: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾[النازعات].

المطلب الخامس: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾[العلق].

المطلب الأول

أثر قول ابن عباس على الوقف في قوله ﷻ: ﴿ تَكۡسِبُونَ ۝٣﴾[الأنعام].

الموضع القرآني: قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ۝٣﴾[الأنعام].

قال الداني رحمه الله: «وقال قائل: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ تام. وقال آخر: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. **والتمام عندي آخر الآية؛** لأن المعنىٰ علىٰ التقديم والتأخير: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض. وهذا قول ابن عباس. وقيل المعنىٰ: وهو المعبود في السموات وفي الأرض. وقيل: هو المتفرد بالتدبير فيهن»[1].

موطن الوقف: ﴿تَكۡسِبُونَ ۝٣﴾[الأنعام]. آخر الآية

دراسة أثر قول ابن عباس علىٰ اختيار الداني:

أوضح الإمام الداني رحمه الله أن الآية الكريمة فيها ثلاثة آراء في الوقف التام، وهي: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾، ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، ﴿تَكۡسِبُونَ ۝٣﴾[الأنعام]. آخر الآية الكريمة، واختار الأخير بناء علىٰ قول ابن عباس.

بيد أنه بالبحث والتحري وإمعان النظر- من أجل توثيق النسبة لابن عباس- **لم أجد أحدًا نسب هذا التفسير لابن عباس، حسبما وقفت عليه من مصادر ومراجع؛ بل المذكور أنه قول بعض المفسرين**[2].

والعجب كل العجب من صنيع الزركشي في البرهان؛ إذ نقل كلام المكتفىٰ دون التأكد من صحة النسبة لابن عباس في النوع (الرابع والعشرون[3]: معرفة الوقف والابتداء)[1].

---

(١) المكتفىٰ في الوقف والابتدا (٦٥).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٣)، وزاد المسير (٢/ ٩)، وتفسير القرطبي (٦/ ٣٩٠).

(٣) حقه نحويًا أن يقال: (الرابع والعشرين)، لكني آثرت ذكره هنا علىٰ سبيل الحكاية.

وأما عن اختيار الداني للوقف علىٰ ﴿تَكۡسِبُونَ ۝٣﴾. بناء علىٰ التقديم والتأخير؛ فهو اختيار أبي جعفر النحاس بقوله: «ومن أحسن ما قيل فيه: أنّ المعنىٰ: وهو الله يعلم سرّكم وجهركم في السموات وفي الأرض» (٢).

واختاره ابن الجزري أيضًا، وشدد النكير علىٰ متعمد الوقف علىٰ أي موضع آخر في الآية غير ﴿تَكۡسِبُونَ۝٣﴾، ووصفه بالتعسف، والتكلف، وتأول أهل الهواء، حيث قال: «ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين، أو يتكلفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفًا وابتداء ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنىٰ الأتم، والوقف الأوجه،... نحو الوقف علىٰ ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾، والابتداء﴿ ... فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ... ﴾، وأشد قبحًا من ذلك الوقف علىٰ ﴿ ... فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ... ﴾، والابتداء ﴿... وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ... ﴾» (٣).

وقد ضعف بعضُ اختيارَ الداني من ناحية الصناعة النحوية؛ لأن فيه تقديم مفعول المصدر الموصول عليه(٤).

بيد أن لهذا الاختيار مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُ الوقف التام وتقويه، منها:

المسوغ الأول: أن الآية الكريمة علىٰ هذا التفسير لها نظير من القرآن الكريم، كقوله ﷻ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا... ۝٢﴾[الكهف]. أي: «أنزل علىٰ عبده الكتاب قيِّمًا،

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٤٧).

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٣).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٣١).

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٤/ ٤٣٥).

ولم يجعل له عوجًا»[1] علىٰ التقديم والتأخير.

المسوغ الثاني: يمكن أن تُخَرَّج نحويًا علىٰ اعتبار قولهﷻ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾: مبتدأ، و﴿ٱللَّهُ﴾ الخبر، و﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، متعلق بـ﴿يَعْلَمُ﴾؛ أي: (يعلم سركم وجهركم في السماوات والأرض)، فهما ظرفان للعلم؛ فـ﴿يَعْلَمُ﴾ علىٰ هذا خبر ثان، ويجوز أن يكون ﴿ٱللَّهُ﴾ بدلًا من ﴿هُوَ﴾، و﴿يَعْلَمُ﴾ الخبر[2].

رأي البحث

أولًا: يرفض البحث وصف ابن الجزري هذه الوقوف بالتعسف والتكلف؛ لما سيأتي:

ثانيًا: ثمة وقوف أخرىٰ في الآية لها مسوغات أكثر قوة من مسوغات اختيار الداني.

الوقف الأول: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ مبتدأ وخبر، تم الكلام عنده[3]، ثم استأنف، وقال: في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم، والمعنىٰ: إلهﷻ، يعلم في السماوات سرائر الملائكة، وفي الأرض يعلم سرائر الإنس والجن[4].

الوقف الثاني: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الوقف هنا تمَّ، ويكون المعنىٰ: وهو الله في السماوات، ويعلم سركم وجهركم في الأرض، وهو

---

(١) منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٢٦٥).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٧٩، ٤٨٠).

(٣) ينظر: المكتفىٰ في الوقف والابتدا (٦٥)، وتفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢٦٨)، وتفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٢/ ٤٨٢).

(٤) ينظر: تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢٦٨)، وتفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٢/ ٤٨٢).

قول الطبري[١]؛ فيكون قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ جملة مستقلة بذاتها تختص بالحديث عن إلهية الله ﷻ واستحقاقه للعبادة؛ فتمام الكلام عندها.

ويكون قوله ﷻ: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ جملة أخرىٰ مستقلة بذاتها تختص بعالم، والكلام تامٌّ عندها، واختاره النحاس علىٰ أنه وقف كاف[٢].

والمسوغ النحوي لهذا الوقف: أن قوله ﷻ: ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ متعلق باسم الله ﷻ، ويتعلَّق ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بـ﴿يَعْلَمُ﴾[٣].

بيد أن أبا البقاء رفض هذا الوقف بقوله: «وهو ضعيفٌ؛ لأن الله تعالىٰ معبود في السماوات وفي الأرض، ويعلم ما في السماوات وما في الأرض، فلا تتخصَّص إحدىٰ الصفتين بأحد الظرفين»[٤] ورجح السمين الحلبي كلام العكبري، قائلًا: «هو رَدٌّ جميل»[٥].

الوقف الثالث: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ علىٰ تقدير عامل للإعراب في الظرف، ويكون المعنىٰ: وهو الله المعظم، أو المعبود في السموات وفي الأرض[٦].

---

(١) ينظر: تفسير جامع البيان للطبري (١١/ ٢٦١)، والمكتفىٰ في الوقف والابتدا (٦٥)، وزاد المسير في علم التفسير (٢/ ٩)، وتفسير القرطبي (٦/ ٣٩٠).

(٢) ينظر: القطع والائتناف (٢١٩).

(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٥٣٢).

(٤) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٨٠).

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٥٣٢).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٢٨)، وتفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢٦٧)، وزاد المسير في علم التفسير (٢/ ٩)، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٤٣٤)، وتفسير القرطبي (٦/ ٣٩٠).

أو أن المعنىٰ: وهو الله المنفرد بالتدبير في السموات وفي الأرض[1].

وخَرَّج النسفي هذا الوقف نحويًا بقوله: «﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ مبتدأ، وخبر. ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ متعلق بمعنىٰ اسم الله، كأنه قيل: (وهو المعبود فيهما) كقوله:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ... ﴿٨٤﴾﴾[الزُّخرُف]، أو هو المعروف بالإلهية فيهما، أو هو الذي يقال له الله فيهما»[2].

ويمكن أن المعنىٰ علىٰ هذا الوقف: وهو الله في السموات وهو الله في الأرض علىٰ اعتبار أنه خبر بعد خبر[3].

واختار القرطبي هذا الوقف، واعتبره أسلم وأبعد عن الإشكال دون غيره من الأقوال[4]. وهو وقف حسن عند الشيخ زكريا الأنصاري[5]، والأشموني[6].

وبهذا يتبين أن المعاني تتنوع باختلاف الوقوف، وأن الوقف له بالغ الأثر في إظهار المعنىٰ المختار، وأن كل وقف أفاد معنىٰ غير المعنىٰ الذي أفاده الوقف الآخر، وأن كل المعاني مرادة علىٰ كل الوقوف؛ بل يمكن أن يقال:

إن تعدد الوقوف أحد صور إعجاز القرآن العظيم؛ إذ إن آية واحدة اسْتُخْرِجَ منها أكثر من معنىٰ حسب كل وقف من الوقوف، وكأن كل وقف ينزل منزلة آية جديدة.

* * *

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٩)، وتفسير القرطبي (٦/ ٣٩٠).

(٢) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٤٩٠).

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/ ٤٠٠)، وتفسير القرطبي (٦/ ٣٩٠).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٦/ ٣٩٠).

(٥) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٣٣).

(٦) ينظر: منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٢٦٥).

المطلب الثاني

أثر قول ابن عباس على الوقف في قوله ﷻ: ﴿تَعُودُونَ ۝٣٠﴾[الأعراف].

الموضع القرآني: قول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٠﴾[الأعراف].

قال الداني رحمه الله: «﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ رأس آية في الكوفي، وهو تامٌّ إذا نصب ﴿فَرِيقًا﴾ بـ ﴿هَدَىٰ﴾ بتقدير: هدىٰ فريقًا وأضل فريقًا. وذلك الوجه. والحديث المسند يدل علىٰ صحته... عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إنكم تحشرون عراة حفاة غرلاً. ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٠٤﴾[الأنبياء]. فإن نصب ﴿فَرِيقًا﴾ بـ ﴿تَعُودُونَ﴾. بتقدير: فريقين، فريقًا هدىٰ وفريقًا حق عليهم الضلالة، أي: تعودون علىٰ حال الهداية والضلالة لم يتم الوقف علىٰ ﴿تَعُودُونَ﴾ ولا كفىٰ. والتفسير قد ورد بذلك»[(١)].

موطن الوقف: ﴿تَعُودُونَ ۝٣٠﴾.

دراسة أثر قول ابن عباس علىٰ اختيار الداني:

ظهر من خلال كلام الداني أن الآية الكريمة فيها قولان في الوقف.

القول الأول: الوقف التام علىٰ ﴿تَعُودُونَ﴾ واختاره بقوله: (وذلك الوجه) بناء علىٰ الحديث المسند إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما، وهو حديث صحيح[(٢)] أخرجه غير واحد، كالطبري في تفسيره، وابن كثير في تفسيره،

---

(١) المكتفىٰ في الوقف والابتدا (٧٤، ٧٥).

(٢) ينظر: صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأنبياء، باب: {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا}. برقم (٤٤٦٣)، (٤/ ١٧٦٦)، وصحيح مسلم: كتاب الآداب، باب صفة الحشر، برقم (٧٣٠٣)، (٨/ ١٥٧).

والسيوطي في الدر المنثور[١]، وهو وقف حسن عند غيره[٢].

وهذا الاختيار له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُه وتقويه، منها:

المسوغ الأول: أن تنصب الفريق الأول ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾، والفريق الثاني ﴿وَفَرِيقًا﴾ بـ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ وعليه فالوقف علىٰ قوله ﷻ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٣].

والتقدير: «هدىٰ فريقًا وأضل فريقًا»[٤]، وهذا يعني أن المعنىٰ تمَّ علىٰ قوله ﷻ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، واستأنف كلامًا جديدًا بقوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ...﴾.

المسوغ الثاني: ما ذكره بعض المفسرين من أن المعنىٰ: كما خلقكم، ولم تكونوا شيئًا، تعودون بعد الفناء، واختاره الطبري وأيده بحديث ابن عباس المذكور هنا[٥]، وبناء عليه فهو غير متعلق بما بعده، والكلام تمَّ عنده.

المسوغ الثالث: الآثار والأقوال الواردة في ذلك المعنىٰ، نحو قول الحسن: «كما بدأكم ولم تكونوا شيئًا فأحياكم، كذلك يميتكم، ثم يحييكم يوم القيامة»[٦]، وقول قتادة: «بدأ خلقهم ولم يكونوا شيئًا، ثم

---

(١) أخرجه: الطبري في تفسير جامع البيان (١٢/ ٣٨٦)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٠٣)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٢٣٩).

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٦٥٣)، المقصد لتلخيص ما في المرشد (٣٦).

(٣) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٦٥٣، ٦٥٤)، والهداية الىٰ بلوغ النهاية (٤/ ٢٣٣٩).

(٤) البيان في عد آي القرآن (١١٧)، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري (١/ ٢٧١)، والبحر المحيط في التفسير (٥/ ٣٩).

(٥) ينظر: تفسير جامع البيان (١٢/ ٣٨٥)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٠٣).

(٦) تفسير جامع البيان (١٢/ ٣٨٥).

ذهبوا، ثم يعيدهم»[١]، وقول مجاهد: «يحييكم بعد موتكم»[٢].

المسوغ الرابع: أن قوله ﷻ: «﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٠﴾﴾ رأس آية علىٰ العد الكوفي، والوقف علىٰ رؤوس الآيات مستحب[٣].

المسوغ الخامس: له نظائر في الذكر الحكيم، نحو قوله ﷻ: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾[طه].

وبهذا يتبين أن المراد من قوله ﷻ: ﴿كَمَا بَدَأَكُم تَعُودُونَ ﴿٣٠﴾﴾، هو الإعلام بالبعث، أي: كما أوجدكم واخترعكم، كذلك يعيدكم بعد الموت؛ وبناء عليه فالوقف علىٰ هذا التأويل علىٰ قوله ﷻ: ﴿ تَعُودُونَ ﴾[٤].

القول الثاني: عدم الوقف علىٰ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، مع أنه رأس آية.

وهذا الرأي له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُه وتقويه، منها:

المسوغ الأول: أن ينصب ﴿فَرِيقًا﴾ بـ ﴿تَعُودُونَ﴾. بتقدير: فريقين، (فريقًا هدىٰ، وفريقًا حق عليهم الضلالة)، كأنه قال: تعودون علىٰ حال الهداية والضلالة، وعلىٰ هذا الوجه لا يتم الوقف علىٰ ﴿تَعُودُونَ﴾؛ لأنه ناصب لـ (الفريقين)[٥].

المسوغ الثاني: ما ذكره بعض المفسرين أن المعنىٰ: كما بدأكم أشقياء وسعداء، كذلك تبعثون يوم القيامة علىٰ الشقاء والسعادة[٦]، وبناء

---

(١) السابق (١٢/ ٣٨٥).

(٢) نفسه(١٢/ ٣٨٥).

(٣) ينظر: البيان في عد آي القرآن (١٥٥).

(٤) ينظر: تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٩٢).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٧٦)، إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٦٥٣، ٦٥٤)، والمكتفىٰ في الوقف والابتدا (٧٤، ٧٥).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٧٦)، وتفسير جامع البيان (١٢/ ٣٨٢)، والهداية الىٰ بلوغ النهاية (٤/ ٢٣٣٧).

علىٰ ذلك فقوله ﷻ: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ متعلق بـ ﴿تَعُودُونَ﴾ قبله.

المسوغ الثالث: الآثار والأقوال الواردة، ومنها: «عن ابن عباس، قوله ﷻ: ﴿... كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ...﴿٣٠﴾﴾، قال: إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنًا وكافرًا، كما قال جل ثناؤه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ...﴿٢﴾﴾ [التغابن]، ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم، مؤمنًا وكافرًا»(١)، وقول مجاهد: «من بدئ سعيدًا عاد سعيدًا، ومن بدئ شقيًّا عاد شقيًّا»(٢)، وقول محمد بن كعب: «يختم للمرء بما بدئ به، ألا ترىٰ أن السحرة كانوا كفارًا، ثم ختم لهم بالسعادة، وأن إبليس كان مع الملائكة مؤمنًا، ثم عاد إلىٰ ما بدئ به»(٣). وهذه الأثار تدل علىٰ تعلق المعنىٰ بين الآيتين.

المسوغ الرابع: قراءة أُبَيّ: (**تعودونَ فريقين**: فريقًا هدىٰ، وفريقًا حقَّ عليهم الضلالة)(٤).

وبهذا يتبين أن «المراد بقوله ﷻ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الإعلام بأن أهل الشقاء والكفر في الدنيا الذين كتب عليهم، هم أهل الشقاء في الآخرة، وأهل السعادة والإيمان الذين كتب لهم في الدنيا، هم أهلها في

---

(١) تفسير جامع البيان (١٢/ ٣٨٢).

(٢) معاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٢٩٦).

(٣) معاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٢٩٦).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٧٦)، وإيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٦٥٤)، وتفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٩٢)، تفسير القرطبي (٧/ ١٨٨)، والبحر المحيط في التفسير (٥/ ٣٩)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٢٩٩)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٢٩٦).

الآخرة»[١]، وبناء عليه؛ فلا يوقف إلا علىٰ: ﴿ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[٢].

المسوغ الخامس: أن قوله ﷻ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ليس برأس آية عند غير الكوفي من علماء العدد[٣]، وكانهم نظروا علىٰ هذا التفسير وارتباط المعنىٰ وتعلقه بقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾.

رأي البحث:

والذي أميل إليه أن يُرَجَّحَ الوقف بناء علىٰ الاختلاف في عد الفاصلة القرآنية؛ لأن كُلًا من الوقفين لهما مسوغات معتبرة لا يمكن ردها، وبذا يكون كل وقف أفاد معنىٰ غير المعنىٰ الذي أفاده الوقف الآخر.

وبناء علىٰ هذا التأسيس، يكون الوقف علىٰ قوله ﷻ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ علىٰ العد الكوفي علىٰ رأس الآية، ويكون الوقف علىٰ قوله ﷻ: ﴿...فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ...﴿٣٠﴾﴾ علىٰ عد غير الكوفيين.

وهذا ما ألمح إليه الداني في البيان في عد آي القرآن؛ حيث قال: «وكذا من عد في الأعراف ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾؛ فلكونه كلامًا تامًّا، وكون انتصاب قوله﴿فَرِيقًا﴾ بـ ﴿هَدَىٰ﴾. لا به، والتقدير: هدىٰ فريقًا وأضل فريقًا، وَمن لم يعده فلتعلقه بما بعده من حيث كان ناصبًا له. والتقدير: تعودون فريقين، أي: تعودون علىٰ حال الهداية والضلالة»[٤].

وبهذا يظهر إعجاز القرآن في تنوع المعاني عن طريق تنوع الوقوف.

* * *

(١) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٩٢).

(٢) ينظر: الهداية الىٰ بلوغ النهاية (٤/ ٢٣٣٨).

(٣) ينظر: البيان في عد آي القرآن (١٥٥).

(٤) البيان في عد آي القرآن (١١٧).

المطلب الثالث

أثر قول ابن عباس على الوقف في قوله ﷻ: ﴿سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ [النجم].

الموضع القرآني: قول الله ﷻ: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾[النجم].

قال الداني رحمه الله: «... تام. ومثله ﴿سَٰمِدُونَ﴾ أي: لاهون معرضون... عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال: الغناء، وهي لغة يمانية، (اسمدي لنا): تغني لنا»[1].

موطن الوقف: ﴿سَٰمِدُونَ﴾.

دراسة أثر قول ابن عباس علىٰ اختيار الداني:

ظهر من خلال كلام الداني أنه اختار الوقف التام علىٰ قوله ﷻ: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، مؤيدًا اختياره هذا بقول ابن عباس، وهو قول أخرجه غير واحد من المفسرين[2].

وهذا الوقف له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُه وتقويه، منها:

المسوغ الأول: أن «هذه الجملةُ تَحْتمل أَن تكونَ مستأنفةً، أخبرَ اللهُ ﷻ عنهم بذلك، وتَحْتمل أَنْ تكونَ حالاً، أي: انتفىٰ عنكم التباكي حالَ كونِكم «سامدونَ»[3]؛ وعلىٰ هذا، فالمعنىٰ تمَّ علىٰ الآية الكريمة، ولم يتعلق بما بعده.

المسوغ الثاني: أن التمام هنا اختيار كثير من المعربين، والمفسرين، وعلماء الوقف[4]، كما أنه تام كذلك عند أبي حاتم[1].

---

(١) المكتفىٰ في الوقف والابتدا (٢٠٧).

(٢) أخرجه : الطبري في جامع البيان (٢٢/ ٥٦١)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٤٦٨)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٦٦٧).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ١١٦)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (١٨/ ٢٢٦)، وفتح القدير للشوكاني (٥/ ١٤٢).

(٤) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٩١٢)، والمقصد لتلخيص ما في المرشد (٨٢)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٧٥٠).

المسوغ الثالث: ورود ما يدل علىٰ أنهم كانوا يستخدمون الغناء عند سماع القرآن، مما يؤيد أن الآية يحسن القطع عليها والابتداء بما بعدها؛ لأنها لم تتعلق بشيء مما بعدها.

«قال ابن عباس: ﴿سَٰمِدُونَ﴾. هو: الغناء، وكانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا، وهي لغة أهل اليمن من خيبر، يقولون: أسمد لنا (أي: تغنىٰ لنا)»[٢].

المسوغ الرابع: كل أقوال المفسرين المذكورة في معنىٰ الآية الكريمة علىٰ اختلافها وهي: خمسة أقوال. (لاهون، معرضون، الغناء، غافلون، أشرون، بطرون)[٣]، تؤكد أن تمام المعنىٰ عندها، وأنها لم تتعلق بما بعدها.

جدير بالذكر أن بعضًا قال بالوقف الكاف، ولم يعلل لذلك، ولم أقف علىٰ ما يؤيد قوله[٤].

رأي البحث:

والذي أميل إليه هو اختيار وقف التمام لما مرَّ من مسوغات.

* * *

(١) ينظر: القطع والائتناف (٦٩٧).

(٢) الهداية الىٰ بلوغ النهاية (١١/ ٧١٨٠).

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٩٥)

(٤) ينظر: القطع والائتناف (٦٩٧).

المطلب الرابع

أثر قول ابن عباس على الوقف في قوله ﷻ: ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾[النازعات].

الموضع القرآني: قول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾[النازعات].

قال الداني رحمه الله: «﴿بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿٦﴾﴾ تام.... عن ابن عباس في قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ قال: الأرض»[1].

موطن الوقف: ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾.

أثر قول ابن عباس علىٰ اختيار الداني:

من خلال كلام الداني ظهر أنه اختار الوقف علىٰ ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ مؤيدًا ذلك الاختيار بقول ابن عباس الذي انتشر في كتب التفاسير[2]، حتىٰ ذكروا أنه قول جميع أهل اللغة، وأكثر المفسرين[3].

وهذا الوقف له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُه وتقويه، منها:

المسوغ الأول: أنه ليس اختيار الداني وحده؛ بل هو اختيار كثير من المعربين، والمفسرين، وعلماء الوقف[4].

المسوغ الثاني: أن أقوال المفسرين علىٰ اختلافه يُظْهِرُ أن الكلام انتهىٰ عند ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، وأنه غير متعلق بما بعده، وإن وقع الاختلاف في التعلق بما قبله.

فأبو حاتم السجستاني: يرىٰ أنه (هو علىٰ التقديم والتأخير، كأنه قال: فإذا هُمْ بالسَّاهِرَةِ والنَّازعاتِ)، وعلىٰ هذا فالوقف علىٰ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾،

---

(١) المكتفىٰ في الوقف والابتدا (٢٣٠).

(٢) أخرجه: الطبري في تفسير جامع البيان (٢٤/ ١٩٧)، وإيضاح الوقف والابتداء (١/ ٦٩)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣١٤).

(٣) ينظر: التفسير البسيط (٢٣/ ١٨٢).

(٤) إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٩٦٥)، والقطع والائتناف (٧٨٧)، المقصد لتلخيص ما في المرشد (٨٨).

وخطئه ابن الأنباري بقوله: (هذا خطأٌ؛ لأنَّ الفاءَ لا يُفْتَتَحُ بها الكلامُ)[١]، ولأن «تقدير الكلام: لا عجب في ذلك، فما هي إلا زجرة واحدة، فإذا أنتم حاضرون في الحشر»[٢]، وعلىٰ هذا فالوقف أيضًا علىٰ ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾.

وبهذا يتبين أن الآية الكريمة غير متعلقة بما بعدها، لا معنىٰ ولا لفظًا، وإن وقع الاختلاف في التعلق بما قبلها.

المسوغ الثالث: أن ما بعدها من قوله ﷻ : ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥﴾ منقطع عنها معنىٰ ولالفظًا؛ لأنه «كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله ﷺ من تكذيب قومه، وتهديدهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من كان أقوىٰ منهم وأعظم»[٣]. فهو غير متعلق بقوله ﷻ:﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤﴾.

إذن كل هذه المسوغات تؤيد الوقف التام علىٰ ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤﴾ بجانب ما رواه الداني عن ابن عباس رضي الله عنهما.

رأي البحث

والذي أميل إليه هو اختيار الوقف هنا لعدم وجود منازع لهذا الرأي، ولما سبق من مسوغات.

* * *

(١) ينظر: القطع والائتناف ٧٨٦)، والدر المصون (١٠/ ٦٦٩)، والبحر المحيط في التفسير (١٠/ ٣٩٦)، ومنار الهدىٰ (٨٣٠).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٧٢)

(٣) تفسير روح المعاني (١٥/ ٢٢٩، ٢٣٠)، وينظر: فتح القدير للشوكاني (٥/ ٤٥٤).

المطلب الخامس

أثر قول ابن عباس على الوقف في قوله ﷻ: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق].

الموضع القرآني: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[العلق].

قال الداني رحمه الله: «تام.. ومثله ﴿... مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾.... عن ابن عباس قال: أول شيء نزل من القرآن خمس آيات ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ إلىٰ ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[العلق]»[(١)].

موطن الوقف: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾. آخر الآية الكريمة.

دراسة أثر قول ابن عباس علىٰ اختيار الداني:

وضح من خلال كلام الداني أنه اختار الوقف علىٰ رأس الآية الخامسة من سورة العلق وهي قوله ﷻ: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾، وذلك بناء علىٰ قول ابن عباس، وهو قول أخرجه كثير من العلماء في مصنفاتهم[(٢)].

وهذا الوقف له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُه وتقويه، منها:

المسوغ الأول: أن هذا الوقف اختاره كثير من المعربين، والمفسرين، وعلماء الوقف، كأبي حاتم[(٣)]، وغيره[(٤)].

المسوغ الثاني: حديث بدأ الوحي المشهور الذي روته عائشة رضي الله عنها أنها «قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم؛ فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلىٰ خديجة فتزوده لمثلها؛ حتىٰ فجئه الحق، وهو في غار حراء فجاءه

---

(١) المكتفىٰ في الوقف والابتدا (٢٣٧).

(٢) أخرجه: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨/ ٥٦٢).

(٣) ينظر: القطع والائتناف (٨١١).

(٤) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٩٨١)، والمقصد لتلخيص ما في المرشد (٩١)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٨٥٥).

الملك فيه فقال: اقرأ. فقال النبي ﷺ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ: فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتىٰ بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ حتىٰ بلغ ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾[العلق]. فرجع بها ترجف بوادره حتىٰ دخل علىٰ خديجة فقال: (زملوني زملوني)...»[1]. فهذا يؤيد أن الكلام انقطع عند الآية الخامسة.

المسوغ الثالث: أن جملة: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ خبر عن قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ وما بينهما اعتراض، وقوله ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦﴾ استئناف ابتدائي لظهور أنه في غرض لا اتصال له بالكلام الذي قبله[2].

وبهذا يظهر مسوغ الوقف التام؛ إذ لا تعلق من جهة المعنىٰ أو اللفظ بين ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ وبين ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾؛ وبناء عليه فالوقف تام كما قال الداني رحمه الله.

رأي البحث

لا شك أن البحث يميل إلىٰ أن التمام علىٰ ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾؛ لما ذُكِرَ من مسوغات، ولعدم وجود منازع لهذا القول.

* * *

(١) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالح رقم (٦٥٨١)، (٦/ ٢٥٦١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٤١، ٤٤٢).

المبحث الثالث
أثر أقوال ابن عباس على الوقف التام في وسط الآيات.
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ:
﴿...وَٱلدَّوَآبُّ...﴿١٨﴾﴾[الحج].

المطلب الثاني: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ:
﴿... وَلَكَۖ لَا... ﴿٩﴾﴾[القصص].

المطلب الثالث: أثر قول ابن عباس علىٰ الوقف في قوله ﷻ:
﴿... فِي ٱلْقُرْبَىٰ... ﴿٢٣﴾﴾[الشورى].

المطلب الأول

أثر قول ابن عباس على الوقف في قوله ﷻ:

﴿...وَٱلدَّوَآبُّ...﴿١٨﴾﴾ [الحج].

الموضع القرآني: قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ...﴿١٨﴾﴾ [الحج].

قال الداني رحمه الله: «...تام. ومثله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، ومثله: ﴿عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ ... عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. قال: (وكثير من الناس في الجنة)؛ فعلىٰ هذا يتم الوقف علىٰ ﴿ٱلدَّوَآبُّ﴾، ولا يتم علىٰ ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾»[(١)].

موطن الوقف: ﴿ٱلدَّوَآبُّ﴾.

أثر قول ابن عباس علىٰ اختيار الداني:

من خلال كلام الداني تبيَّن أن الوقف التام في الآية الكريمة علىٰ ثلاثة آراء، وهي: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، ﴿عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾، ﴿ٱلدَّوَآبُّ﴾. غير أنه ذكر أن الوقف التام علىٰ قوله ﷻ: ﴿ٱلدَّوَآبُّ﴾ يؤيده ما روىٰ عن ابن عباس[(٢)].

وهو قول له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُه وتقويه، منها:

المسوغ الأول: أن ﴿كَثِيرٌ﴾ مبتدأ، و﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ صفة له، والخبر محذوف، تقديره: مطيعون، أو مثابون، أو نحو ذلك[(٣)]، ورجح مكي أن معناه: «وكثير من الناس في الجنة بدليل قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ...﴿١٨﴾﴾؛ لأن الجنة ضد النار. ولو قال: «وكثير لا يسجد؛ لكان

---

(١) المكتفىٰ في الوقف والابتدا (١٣٦، ١٣٧).

(٢) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٧٨٢)، وتفسير مفاتيح الغيب (٢٣/ ٢١٤)، وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٤).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٩٣٧).

المعنىٰ: وكثير من الناس. أي: وكثير من الناس يسجد»[١].

ولا شك أن رواية ابن عباس تؤكد ما ذكر من أن قوله ﷻ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ مبتدأ، وخبره محذوف[٢].

المسوغ الثاني: انتهاء الكلام في وصف الساجدين عند قوله: ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾، ثم ابتدأ بذكر فريقي الجنة والنار والإيمان والكفر....[٣]؛ لأن الكلام تم عند قوله:﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾، ثم ابتدأ كلامًا جديدًا[٤].

المسوغ الثالث: بعض الآثار المروية الأخرىٰ عن ابن عباس غير رواية الباب، نحو ما جاء عنه في رواية عطاء: «وكثير من الناس يوحده، وليس كلهم، وكثير حق عليه العذاب ممن لا يوحده. وعلىٰ هذا يصح الوقف علىٰ: ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾، ثم ابتدأ بذكر فريقي الجنة والنار، والإيمان والكفر»[٥].

الوقف الثاني: الوقف علىٰ ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[٦].

وهو قول له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُه وتقويه، منها:

المسوغ الأول: علىٰ اعتبار أن المعنىٰ: وكثير من الناس المؤمنين الذين يسجدون لله[٧]. فقوله ﷻ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، متصل بما قبله

---

(١) الهداية الىٰ بلوغ النهاية (٧/ ٤٨٦١).

(٢) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب (٢٣/ ٢١٤).

(٣) ينظر: التفسير البسيط (١٥/ ٣٢٧).

(٤) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب (٢٣/ ٢١٤)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤).

(٥) التفسير البسيط (١٥/ ٣٢٧).

(٦) ينظر: القطع والائتناف (٤٤١، ٤٤٢)، والهداية الىٰ بلوغ النهاية (٧/ ٤٨٦١)، والتفسير البسيط (١٥/ ٣٢٧، ٢٣٨) ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٥١٣، ٥١٤).

(٧) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢٢٨)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف

منقطع عما بعده؛ إذ انتهىٰ عليه ذكر الساجدين، ثم استأنف؛ فقال: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ...﴾ أي: بإبائه وامتناعه من السجود، وهؤلاء الذين حق عليهم العذاب غير داخلين في جملة الساجدين.

قال الفراء: «﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يدل علىٰ أن المعنىٰ: وكثير أبىٰ السجود؛ لأنه لا يحق عليه العذاب إلا بتركه السجود»(١).

وبناء علىٰ ذلك فالوقف علىٰ ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ لأن الكلام انقطع عليه، ولم يتعلق بما بعده.

المسوغ الثاني: أن قوله ﷻ: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ جملة جديدة مكونة من مبتدأ، وخبره ﴿حَقَّ﴾، أو فاعل لفعل محذوف، تقديره: (وسجد كثير من الناس)، (وأبىٰ كثير فحق عليه العذاب)؛ فيكون تم الكلام عما قبله عند قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾(٢).

المسوغ الثالث: أنه لم يكن اختيار الداني وحده؛ بل اختيار غيره، نحو نافع والكسائي وأبي حاتم(٣).

الوقف الثالث: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾.

وهو قول له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُه وتقويه، منها:

المسوغ الأول: بعض المفسرين جعله من جملة الساجدين، أي: معطوف علىٰ ما قبله من أن قوله ﷻ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني المؤمنين الذين يسجدون لله ﷻ ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ بكفره، وهو مع ذلك يسجد لله ظله؛ فيكون داخلًا في عداد من وصفه الله بالسجود له(٤). وعلىٰ

والابتدا (٥١٣، ٥١٤).

(١) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢١٩)، والتفسير البسيط (١٥/ ٣٢٧، ٢٣٨).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤)، والمقصد لتلخيص ما في المرشد (٥٨)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٥١٣، ٥١٤).

(٣) ينظر: القطع والائتناف (٤٤١، ٤٤٢)، والتفسير البسيط (١٥/ ٣٢٧، ٢٣٨).

(٤) ينظر: تفسير جامع البيان للطبري (١٨/ ٥٨٦)، التفسير البسيط (١٥/ ٣٢٧).

هذا الرأي يختلف معنىٰ السجود.

والسجود هو «الانقياد. فكل شيء منقاد لله ﷻ علىٰ ما خلقه، وعلىٰ ما رزقه، وعلىٰ ما أصحه، وعلىٰ ما أسقمه، وليس هذا سجود العبادة؛ وعلىٰ هذا ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴿١٥﴾﴾[الرعد]»[1]. من هنا فسر مكي (سجود ظله)، بـ«ميلانه مع الشمس، وسجوده: هو انقياده وخضوعه علىٰ صحته وسقمه ورزقه ومنعه»[2].

وبناء علىٰ ذلك؛ فالوقف علىٰ قوله ﷻ: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾[3]؛ وذلك لتلقه من ناحية المعنىٰ بما قبله.

المسوغ الثاني: أنه لم يكن قول الداني وحده؛ بل هو قول مسند إلىٰ غير واحد من العلماء أنه، كمجاهد رضي الله عنه[4].

رأي البحث:

والذي أميل إليه أن الوقوف الثلاثة صحيحة من ناحية المعنىٰ والتفسير، ولها مسوغات تفسيرية، ولغوية، وسياقية، وأثرية، ومن ثمَّ فلا مانع من تنوع الوقف عليها تبعًا لتنوع المعاني؛ وبذا تكون الوقوف المتنوعة أظهرت صورة من صور الإعجاز للقرآن الكريم عن طريق تعدد الوقوف، إذا كل وقف منها نزل منزلة آية مستقلة؛ لبيان معنىٰ مستقل؛ فيكون تنوع الوقف من الإعجاز عن طريق الإيجاز.

* * *

(١) القطع والائتناف (٤٤١، ٤٤٢).

(٢) الهداية الىٰ بلوغ النهاية (٧/ ٤٨٦٠).

(٣) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٥٨)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٥١٣، ٥١٤).

(٤) ينظر: تفسير جامع البيان للطبري (١٨/ ٥٨٦)، والقطع والائتناف (٤٤١، ٤٤٢).

المطلب الثاني

أثر قول ابن عباس على الوقف في قوله ﷺ: ﴿..وَلَكَ ۖ لَا.. ۝٩﴾ [القصص].

الموضع القرآني: قول الله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٩﴾ [القصص].

قال الداني رحمه الله: «وقال نافع، والدينوري، ومحمد بن عيسىٰ، والقتبي: التمام ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ﴾، والتمام: ﴿أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾؛ **لأنه انقضاء كلام امرأة فرعون**. وما بعده ابتداء وخبر. قال قتادة: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾. أي: لا يشعرون أن هلاكهم علىٰ يديه وفي زمانه... عن ابن عباس أنه قال: (إنها قالت: ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ لَا﴾) يتم. قال: ﴿تَقۡتُلُوهُ﴾. قال الفراء: وهو لحن. يريد أنه لو قال كذلك لقال: (يقتلونه) بالنون. فلما جاء بغير نون عُلِمَ أن الفاعل في الفعل (لا) إذ هي نهيٌ، فهو مجزوم بها، فلا يجوز أن يفصل منه»[(١)].

موطن الوقف: ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ ۖ لَا﴾ والابتداء بـ﴿تَقۡتُلُوهُ﴾.

أثر قول ابن عباس علىٰ اختيار الداني:

أوضح الداني رحمه الله أن التمام المختار عنده هو قوله: ﴿أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾؛ لأنه انقضاء كلام امرأة فرعون، وما بعده ابتداء وخبر.

كما ذكر أن الوقف علىٰ ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ﴾، اختاره غيره.

كما ذكر رواية ابن عباس التي استدل بها بعضٌ للوقف علىٰ (لا) في قوله ﷻ: ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ لَا﴾. وأقرَّ ضعف هذا الوقف مؤيدًا ذلك بقول الفراء.

وهذا الموضع هو الفريد الذي خالف اختياره فيها رواية عن ابن عباس في الوقف التام.

وتضعيف هذا الوقف له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُه وتقويه، منها:

---

(١) المكتفىٰ في الوقف والابتدا (١٥٦).

المسوغ الأول: أكثر المفسرين علىٰ أن كلام امرأت فرعون تمَّ علىٰ: ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾؛ -كما هو اختيار الداني- وأن ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ابتداء من كلام الله ﷻ، أخبر أنهم لا يشعرون أن هلاكهم في سببه[1]، وهذا قول قتادة ومجاهد ومقاتل[2].

وهذا يؤيد أن التمام -كما اختار الداني- عند قوله: ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾؛ لأنه انقضاء كلام امرأة فرعون. وما بعده ابتداء وخبر.

وقال آخرون: قوله ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من تمام كلام المرأة[3].

وعلىٰ كلا التفسيرين فلا وقف علىٰ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا﴾؛ لتعلق الكلام معنىٰ ولفظًا بما بعده، وأن الوقف علىٰ ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ غير تام؛ لما تبين أن كلام امرأت فرعون لم يتم عنده.

المسوغ الثاني: أن ﴿لِّى وَلَكَ﴾ صفتان لـ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾[4]؛ وعليه فالوقف علىٰ (لا) لحن[5]؛ لأنه لو كان كذلك لقال: (تقتلونه)؟! بالنون؛ علىٰ الإنكار؛ لأنه في هذه الحالة فعل مرفوع، لم يدخل عليه ناصب، أو جازم، والنون علامة الرفع؛ فلما جاء بغير نون ﴿تَقْتُلُوهُ﴾ تبيَّن أن الفاعل في الفعل (لا)، الناهية، فهو مجزوم بها، فلا يجوز أن يفصل منه؛ لما بينهما من تعلق لفظي ومعنوي[6].

---

(١) ينظر: التفسير البسيط (١٧/ ٣٣٨)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٣).

(٢) ينظر: التفسير البسيط (١٧/ ٣٣٨).

(٣) ينظر: القطع والائتناف (٥٠٩)، والتفسير البسيط (١٧/ ٣٣٨)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٤).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠١٧)

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٠٢).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٠٢)، وإيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٨٢٢)، والمكتفىٰ في الوقف والابتدا (١٥٦)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٠١٧).

المسوغ الثالث: أن هذه الرواية جاءت عن الكلبي، «ورواية الكلبي لا يحل لمسلم أن ينظر فيها بإجماع أهل العلم ممن يعرف الرجال علىٰ تكذيبه، والصحيح عن ابن عباس: أنه قال: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ﴾، فقال فرعون: أما لك فنعم، وأما لي فلا، وكان كما قال»[(١)].

المسوغ الرابع: مما يقوي رد هذا الوقف، قراءة عبد الله بن مسعودﷺ: (وقالت امرأت فرعون لا تقتلوه قرة عين لي ولك). بتقديم: (لا تقتلوه)[(٢)].

فـ﴿تَقۡتُلُوهُ﴾ متعلق بـ﴿لَا﴾.

جدير بالذكر أن الأشموني انتصر للوقف علىٰ ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا﴾. مؤيدًا ذلك بأن ابن عباس إمام مقدَّم في الفصاحة، والعربية، وأشعار العرب، وتأويل الكتاب والسنة.

ومستدلًا أيضًا بجواز إضمار (لا) الجازمة قبل (تقتلوه)، وأن له نظائر في القرآن الكريم، وفي الشعر[(٣)].

رأي البحث:

والذي أميل إليه هو عدم الوقف علىٰ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا﴾؛ لما سبق من مسوغات.

وأن الأشموني رحمه الله فاته أن رواية الكلبي-كما سبق- مردودة لا يعول عليها، ولا ينبني عليها أحكام؛ فكلف نفسه عناء الانتصار لهذا الوقف.

---

(١) القطع والائتناف (٥٠٩).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٠٢)، وإيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٨٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/ ١٥٩)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٤).

(٣) ينظر: منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٥٧٩).

وأن التمام عند قوله ﷻ: ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ كما اختار الداني؛ لأنه انقضاء كلام امرأة فرعون، ومابعده جملة جديدة ليس من كلامها.

وأن الوقف علىٰ ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾، ليس بتام؛ لما تبين من تعلقه بما بعده؛ إذ كلام امرأت فرعون لم يتم عنده بناء علىٰ ما ذكر في المسوغ الأول.

* * *

المطلب الثالث

أثر قول ابن عباس على الوقف في قوله ﷻ: ﴿... فِي ٱلْقُرْبَىٰ... ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى].

الموضع القرآني: قول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ... ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى].

قال الداني رحمه الله: «تام... ومثله ﴿فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ... عن ابن عباس في قول الله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: تحفظوا في قرابتي. وقيل: المعنىٰ: إلا أن تتوددوا إلىٰ الله وتتقربوا إليه بطاعته»[(١)].

موطن الوقف: ﴿فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾

أثر قول ابن عباس علىٰ اختيار الداني:

بيَّن الداني أن الوقف التام علىٰ ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ من قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ مستدلًا لذلك بقول ابن عباس رضي الله عنهما الذي أخرجه غير واحد من المفسرين[(٢)]، وهذه الآية الكريمة تدل علىٰ وجوب حب آل رسول الله ﷺ وحب أصحابه رضي الله عنهم[(٣)].

وهذا الوقف له مسوغات أخرىٰ تُرَجِّحُه وتقويه، منها:

المسوغ الأول: هذا الوقف اختاره أبو حاتم[(٤)]، واختاره كثير من علماء الوقف، ومن المعربين[(٥)].

---

(١) المكتفىٰ في الوقف والابتدا (١٨٨، ١٨٩).

(٢) أخرجه: البغوي في تفسيره (٤/ ١٤٤)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٠٠)، والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٣٤٨).

(٣) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب (٢٧/ ٥٩٦).

(٤) ينظر: القطع والائتناف (٦٣٤)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (٦٩٢).

(٥) القطع والائتناف (٦٣٤)، والمقصد لتلخيص ما في المرشد (٧٧)، ومنار الهدىٰ

المسوغ الثاني: أن ما بعد ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ جملة مكونة من (شرط، وجواب شرط)، وهي: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾.

فقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ شرط، وجواب الشرط: ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[1]، والواو استئنافية، والمعنىٰ: «ومن يعمل عملًا يطيع الله فيه من المؤمنين نضاعف عمله ذلك الحسن؛ فنجعل له مكان الواحد عشرًا، إلىٰ ما شئنا من الجزاء والثواب»[2]؛ وعلىٰ هذا فالكلام تمَّ عنده ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، واستأنف كلامًا عند قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾.

المسوغ الثالث: كل الأقوال الواردة في معنىٰ ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾، سواء القولين اللَّذَيْن ذكرهما الداني في الآية[3]، أو الأقوال الأخرىٰ علىٰ اختلافها، كلها تسوغ لهذا الوقف[4]، وكل ذلك علىٰ أن الاستثناء متصل غير منقطع، ويكون المعنىٰ: لا أطلب منكم علىٰ تبليغ الرسالة جعلًا، ولا نفعًا، إلا أن تودوني لقرابتي بينكم، أو تودوا أهل قرابتي[5].

أما إذا كان الاستثناء منقطعًا؛ فالتمام في قوله ﷻ: ﴿عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[6]، والمعنىٰ: «قل لا أسألكم عليه أجرًا، لكني أسألكم المودة في القربىٰ»[7]،

في بيان الوقف والابتدا (٦٩٢).

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٥٥).

(٢) تفسير جامع البيان (٢١/ ٥٣٠).

(٣) ينظر: المكتفىٰ في الوقف والابتدا (١٨٨، ١٨٩).

(٤) ينظر: تفسير النكت والعيون (٥/ ٢٠١، ٢٠٢).

(٥) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٤/ ٦١٢).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣٩٨)، والمكتفىٰ في الوقف والابتدا (١٨٩).

(٧) تفسير جامع البيان (٢١/ ٥٣٠)، وينظر: الهداية الىٰ بلوغ النهاية (١٠/

«وكأنه في اللفظ أجر، وليس بأجر»[(١)]؛ لأن الأنبياء لا يسألون أجرًا علىٰ تبليغهم الرسالة وأدائها[(٢)].

رأي البحث:

الذي أميل إليه أن الوقف التام علىٰ قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، لأن الاستثناء يجوز أن يكون متصلًا، وأن هذا أجر في الحقيقة؛ لأن قرابته ﷺ هي قرابتهم، فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة، فالوقف هنا لا إشكال فيه كما سبق[(٣)].

ويجوز أن يكون منقطعًا، أي: «لا أسألكم أجرًا قط، ولكنني أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم»[(٤)]، وعليه يجوز الوقف أيضًا علىٰ قوله: ﷻ ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؛ لأنه «ما مِنْ استثناءٍ منقطع إلاَّ ويمكن تأويلُه، ألا ترىٰ إلىٰ قولِك: (ما جاءني أحدٌ إلاَّ حمارٌ) أنه يَصِحُّ: ما جاءني شيءٌ إلاَّ حمارًا»[(٥)]؛ وبناء علىٰ ذلك فالوقف هو ما اختاره الداني.

* * *

(٦٥٨٦).

(١) تفسير مفاتيح الغيب (٢٧/ ٥٩٥).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣٩٨)، وتفسير البغوي (٤/ ١٤٥)، وزاد المسير في علم التفسير (٤/ ٦٤).

(٣) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٢١٩).

(٤) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٢١٩).

(٥) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٥٥١).

أقوال ابن عباسﷺ مقارنة بالأقوال المأثورة الأخرى.
(دراسة إحصائية)

الإمام الداني أحد العلماء المسندين الذين يذكرون مروياتهم بأسانيدهم المتصلة، وكتابه (المكتفىٰ في الوقف والابتدا) فيه مادة غزيرة من المرويات المأثورة عن الصحابة والتابعينﷺ التي يرويها بسنده.

وباستقراء وتتبع تلك المواضع وصلت إلىٰ الحصر الآتي:

أولًا: نسبة الأقوال الواردة عن ابن عباس مقارنة بالأقوال الواردة في الكتاب.

عدد الأقوال المأثورة إجمالًا: مائة وتسعة وستون قولًا مأثورًا عن الصحابة والتابعين = (١٦٩).

عدد الأقوال المأثورة عن ابن عباس: ستة وثلاثون قولًا = (٣٦).

منهم أربعة عشر موضعًا في الوقف التام = (١٤).

وثلاثة عشر موضعًا في الوقف الكاف = (١٣).

وسبعة مواضع في الوقف الجائز الذي فيه نوعان من الوقف = (٧).

وقولان في التفسير غير مؤثرين في الوقف = (٢).

وهذا يعني أن نسبة الأقوال الواردة عن ابن عباس تمثل نسبة (٢١,٣٪) تقريبًا، مقارنة بالأقوال الواردة في الكتاب، أي ما يقرب من ربع الأقوال المأثورة.

ثانيًا: نسبة الأقوال الواردة عن ابن عباسﷺ، مقارنة بأقوال الصحابةﷺ الواردة في الكتاب.

الأقوال الواردة عن الرجالﷺ.

١) **عدد الأقوال الواردة عن أبي بكرﷺ** : قولان فقط = (٢).

٢) **عدد الأقوال الواردة عن عمر ابن الخطابﷺ** : ستة أقوال = (٦).

٣) **عدد الأقوال الواردة عن علىٰ ابن أبي طالب**ﷺ: قول واحد = (١).

٤) **عدد الأقوال الواردة عن عبد الله بن عمر**ﷺ: ثلاثة أقوال= (٣).

٥) **عدد الأقوال الواردة عن ابن مسعود**ﷺ: قولان فقط = (٢).

الأقوال الواردة عن النساء ﷺ.

١) **عدد الأقوال الواردة عن السيدة** عائشة ﷺ: ثلاثة أقوال = (٣).

٢) **عدد الأقوال الواردة عن أم سلمة**ﷺ: قول واحد مكرر ثلاث مرات في سورة الفاتحة = (١).

٣) **عدد الأقوال الواردة عن السيدة أسماء بنت أبي بكر**ﷺ: قول واحد فقط = (١).

فيكون مجموع الأقوال الواردة في الكتاب عن الصحابةﷺ تسعة عشر قولًا مأثورًا = (١٩).

وهذا يعني أن نسبة الأقوال الواردة عن الصحابةﷺ غير ابن عباسﷺ مقارنة بالأقوال الواردة في الكتاب، تمثل نسبة (٤٢ , ١١٪) تقريبًا، أي ما يزيد علىٰ عُشْرِ الأقوال المأثورة.

ويكون مجموع الأقوال المأثورة عن الصحابة ﷺ (٣٣٪) تقريبًا مقارنة بالأقوال الواردة في الكتاب أي ما يزيد علىٰ ثلث الأقوال المأثورة، وهو قدر كبير بلا شك.

وهذا يكشف لنا عن منزلة مرويات الصحابة المؤثرة في اختيارات الوقف والابتداء، كما يثبت أن هذا العلم أحد العلوم القائمة علىٰ النقول المروية، والآثار المسندة.

والجدول الآتي يلخص ما توصل إليه البحث بالترتيب الهجائي.

مسلسل	قائل القول	العدد	النسبة
	ابن عباس	٣٦	**٢١,٣% تقريبًا**
	ابن مسعود	٢	(١١,٤٢% تقريبًا
	أبو بكر	١	
	أسماء بنت أبي بكر	١	
	أم سلمة	١	
	عائشة	٣	
	عبد الله بن عمر	٣	
	عمر ابن الخطاب	٦	
	عن على ابن أبي طالب	١	
	التابعين	١١٤	**٦٧% تقريبًا**

❊ ❊ ❊

التوصيات والنتائج

أهم النتائج:

وبعد هذه السباحة في بحر هذا البحث، والغوص في أعماقه أقيد هنا أهم النتائج التي منَّ الله بها عليَّ:

١) تبين أن عدد الوقوف التامة الواردة فيها أقوال لابن عباس (أربعة عشر موضعًا بالمكرر، وعشرة مواضع من غير المكرر) منها ما وقع في أواسط الآيات، ومنها ما وقع في أواخرها، ومنا ما هو في أواخر السور.

٢) حصر البحث مائة وتسعة وستين قولًا مأثورًا عن الصحابة والتابعين، منها ستة وثلاثين قولًا لابن عباس، وتسعة عشر قولًا عن الصحابة.

٣) توصل البحث إلىٰ أن نسبة الأقوال الواردة عن ابن عباس تمثل نسبة (٢١,٣٪) تقريبًا، مقارنة بالأقوال الواردة في الكتاب.

٤) كشف البحث عن أن نسبة الأقوال الواردة عن الصحابة غير ابن عباس تمثل نسبة (٤٢,١١٪) تقريبًا، مقارنة بالأقوال الواردة في الكتاب.

٥) أثبت البحث أن مجموع الأقوال المأثورة عن الصحابة (٣٣٪) تقريبًا مقارنة بالأقوال الواردة في الكتاب.

٦) ظهر بالبحث أن أقوال ابن عباس في الكتاب لا تخرج عن ثلاثة أمور: إما أنها مؤثرة تأثيرًا مباشرًا في الوقف، أو أنها علىٰ سبيل التفسير لكن الداني ذكرها لتؤيد اختياره، أو أنها رواية حديثية وظفها الداني في الدلالة علىٰ نوع الوقف.

٧) أظهر البحث أن أقوال الصحابة أحد المعالم في اختيارات الوقوف.

٨) كشف البحث عن خطأ نسبة تفسير موضع ﴿تَكۡسِبُونَ

﴿٣﴾[الأنعام] إلىٰ ابن عباس، وأنه لم ينسبها له إلا الداني.

٩) بين البحث أن تعدد الوقوف من صور إعجاز القرآن؛ وأن كل وقف ينزل منزلة آية جديدة؛ إذ كل وقف أفاد معنىٰ غير المعنىٰ الذي أفاده الوقف الآخر(١).

١٠) أكد البحث علىٰ أن وقوف التعسف التي ذكرها ابن الجزري تحتاج إلىٰ دراسة نقدية جديدة(٢).

١١) كشف البحث عن أن ثمة موضع فريد خالف الداني رواية عن ابن عباس، واختار وقفًا آخر(٣).

١٢) توصل البحث إلىٰ أن الاختلاف في عد الفاصلة القرآنية له أثره علىٰ تنوع الوقف والابتداء(٤).

١٣) ظهر أن الوقف علىٰ فواتح السور له حكم واحد مطرد عند الداني بناء علىٰ قول ابن عباس(٥).

١٤) كشف البحث عن أن علم الوقف والابتداء أحد العلوم المبينة علىٰ المأثور والمنقول، وكما أن مناهج المفسرين، منها التفسير بالمأثور، ومنها التفسير بالرأي؛ فإن علم الوقف والابتداء كذلك، فيه الوقف المبني علىٰ المأثور، والوقف المبني علىٰ الرأي. وكل له أصوله وأدواته.

١٥) أثبت البحث أن الوقوف التي اختارها الداني مستدلًا بمرويات ابن عباس لها مسوغات أخرىٰ تقويها وتؤيدها.

---

(١) ينظر: المطلب الأول، والثاني من المبحث الثاني، والمطلب الأول من المبحث الثالث.

(٢) ينظر: المطلب الأول من المبحث الثاني.

(٣) ينظر: المطلب الثاني من المبحث الثالث.

(٤) ينظر: المطلب الثاني من المبحث الثاني.

(٥) ينظر: المطلب الأول من المبحث الأول.

١٦) أفصح البحث أن أعدل التقسيمات للوقف، هو تقسيم الداني، وأنه استطاع أن يُوَفِّقَ بين تقسيمات العلماء المختلفة، وعلىٰ هذا سار كثير من العلماء[١].

١٧) بيَّن البحث أن تعريف الوقف عند ابن الجزري أفضل التعريفات.

١٨) كشف البحث عن أن تعريفات العلماء للوقف التام متفقة في المعنىٰ، وإن تنوعت عباراتهم.

* * *

- **التوصيات:**

- يوصىٰ البحث بدراسة أقوال الصحابة والتابعين وأثرها علىٰ الوقف والابتداء، ومحاولة استجلاء أسرارها، وإبراز أوجه الاتفاق والافتراق بين كل مصنف بناء علىٰ هذه الآثار، وحجم كل منها عند كل مصنف.

- الاهتمام بدراسة أقوال نساء الصحابة، ومروياتهم التي ترجح بعض الوقوف علىٰ غيرها.

* * *

(١) ينظر: رابعـًا: التعريف بالوقف وأقسامه من التمهيد.

ثبت المراجع

- القرآن الكريم بالرسم العثماني: ضبط على ما يوافق رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية.

١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١: ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تح: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١: ١٤١٥هـ = ١٩٩٤ م.

٣) إعراب القرآن: لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤٢١هـ.

٤) الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥: ٢٠٠٢ م.

٥) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (ت: ٦١٦هـ)، تح: إبراهيم عطوه عوض، ط: المكتبة العلمية، لاهور، باكستان.

٦) إيضاح الوقف والابتداء: لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط: ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م.

٧) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١: ١٤٢٠ هـ.

٨) البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١: ١٣٧٦هـ= ١٩٥٧م.

٩) البيان في عدّ آي القرآن: لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١: ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

١٠) تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١١) التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٢) التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط:١٩٨٤ هـ

١٣) تذكرة الحفاظ: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١: ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

١٤) التَّفْسِيرُ البَسِيْط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تح: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١: ١٤٣٠ هـ

١٥) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢: ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩ م.

١٦) جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢٠ هـ= ٢٠٠٠ م.

١٧) الجامع الصحيح المختصر: لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦ هـ)، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣: ١٤٠٧ = ١٩٨٧.

١٨) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني، وزميله، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣: ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م.

١٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بـ(السمين الحلبي) (ت: ٧٥٦هـ)، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٢٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤١٥ هـ

٢٢) زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١: ١٤٢٢ هـ

٢٣) شرح طيبة النشر في القراءات العشر: لمحمد بن محمد بن محمد، أبي القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت: ٨٥٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، تح: د.مجدي باسلوم، ط١: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م .

٢٤) علل الوقوف: لأبي عبد الله محمد بن طيفور السَّجاوِندي(ت:٥٦٠هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله بن محمد العِيد، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢: ١٤٣٧هـ

٢٥) غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، ج. برجستراسر.

٢٦) فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١: ١٤١٤ هـ

٢٧) القطع والائتناف: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، تح: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.

٢٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣: ١٤٠٧ هـ

٢٩) اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١: ١٤١٩ هـ =١٩٩٨م.

٣٠) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣: ١٤١٤ هـ

٣١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤٢٢ هـ

٣٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تح: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، ط: ٢٠٠٥م.

٣٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٣٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١ هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت، ط: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول ١٣٣٤ هـ

٣٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن: لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١: ١٤٢٠ هـ.

٣٧) معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١: ١٤٠٨ هـ=١٩٨٨ م.

٣٨) معاني القرآن: لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المرمة، ط١: ١٤٠٩هـ.

٣٩) معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط١.

٤٠) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: أ.د. محمد حسن حسن جبل (ت: ٢٠١٥م)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١: ٢٠١٠م.

٤١) معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٤٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تح: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١: ١٤٠٤هـ.

٤٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بـ(فخر الدين الرازي) خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣: ١٤٢٠ هـ.

٤٤) مقدمة تحقيق المكتفى، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط: الرسالة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٤٥) المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، دار المصحف، ط٢: ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٤٦) المكتفى في الوقف والابتدا: لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان، (ت:٤٤٤هـ)، تح: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط:١، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

٤٧) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: لأحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت: نحو ١١٠٠هـ).

٤٨) النشر في القراءات العشر: لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ)، تح: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

٤٩) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.

٥٠) النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

٥٢) الوقف والابتداء في كتاب اللهﷻ: لأبي جعفر محمد بن سعدان الكوفي النحوي المقرئ الضرير (ت: ٢٣١ هـ)، تح: أبو بشر محمد خليل الزروق، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط١: ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.

* * *